زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم

تأليف

عبد العزيز الشناوي

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٣٥٧٨٨٢

رقم الإيداع : ١٩٩٩/٤٦١٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾

صدق الله العظيم

سورة الأحزاب : الآية ٢٨ – ٢٩

خديجة بنت خويلد

توارى وجه الشمس وراء جبال أم القرى كعذراء تستتر فى خدرها عندما قدمت القافلة من الشام . كانت تسعمائة راحلة موفرة الأحمال . فأسرع ميسرة إلى سيدة نساء قريش يبشرها بمقدم قافلتها التى تعدل قوافل مكة كلها .

نسبهـــــا :

هى خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية تزوجت عتيق بن عائذ سيد بنى مخزوم فولدت له جارية يقال لها هند فكانت تدعى بأم هند ثم خلف عليها هند بن النباش بن زرارة فولدت له هاله وهند - رجلان - وكانت تسمى الطاهرة ، وكانت إمرأة تاجرة ذات شرف ومال وتضاربهم إياه بشئ تجعله لهم

زواج خديجة أمين قريش :

كانت قريش قوما تجارا، فلما بلغ سيدة قريش عن محمد بن عبد الله ما بلغها من صدق حديثه وعظيم أمانته وكريم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج فى مال لها إلى الشام تاجرا وتعطيه أفضل ما كانت تعطى غيره من التجار ، فخرج مع غلامها ميسرة .

نسى ميسرة أن يحدث الطاهرة عن الربح الوفير الذى حققه محمد بن عبد الله فى رحلته إلى الشام واخذ يروى لها ما رآه من عجائب أثناء الرحلة فقال :

نزلنا فى ظل شجرة قريبا من صومعة الراهب نسطورا فاطلع إلى وقال لى : من هذا الرجل الذى نزل تحت هذه الشجرة ؟ فقلت له : هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال نسطورا : ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى ـ ما نزل تحت الشجرة

هذه الساعة إلا نبى ـ ثم باع محمد سلعتة التى خرجنا بها وإشترى ما أراد أن يشترى ثم أقبلنا إلى مكة وبينما نحن فى الطريق إذا كانت الهاجرة وإشتد الحر رأيت ملكين يظلان محمدا من الشمس وهو يسير على بعيره .

وظلت سيدة قريش شاردة تفكر فى قول غلامها ميسرة ، هل وجدت ضالتها المنشودة؟ . لقد كان سادات وأشراف ورؤساء القبائل يتهافتون على الزواج منها فتأبى عليهم ذلك .

وتذكرت الطاهرة الشريفة اللبيبة يوم أن احتفل نساء أهل مكة فى عيد لهن فى رجب ..كن لا يتركن شيئا من اكبار ذلك العيد إلا أتينه . فبينما هن عاكفات عند وثن مثل لهن فى هيئة رجل حتى صار منهن قريبا ثم نادى بأعلى صوته

ـ يانساء تماء إنه سيكون فى بلدكن نبى يقال له أحمد يُبعث برسالة الله فأيما امرأة استطاعت أن تكون له زوجا فلتفعل .

وعادت خديجة بنت خويلد تربط بين حديث ميسرة وذلك الحادث ...

ورغبت الطاهرة فى الزواج من محمد بن عبد الله ...مما شاهده ميسرة من علامات النبوة .

ودخلت عليها صديقتها نفيسة بنت منية فبعثتها دسيسا – خفية إلى محمد بعد أن رجع فى عيرها من الشام بشهرين ـ فقالت نفيسة :

ـ يامحمد ما يمنعك أن تتزوج ؟ هلا إلى تسكن إلى زوج تحنو عليك وتؤنسك وتزيل وحشتك ؟ فبم عزوفك عن الدنيا ؟.

قال محمد بن عبد الله :

ـ ما بيدى ما أتزوج به

قالت نفيسة بنت منية :

فإن كفيت ذلك ودعيت إلى المال والجمال والشرف والكفاية ألا تجيب ؟

فتسائل محمد بن عبد الله :

ـ فمن هى ؟

قالت نفيسة بنت منية :

ـ خديجـــــة

فقال محمد بن عبد الله :

ـ وكيف لى بذلك ؟

فقالت نفيسة بنت منية وهى تدق صدرها براحة يدها :

ـ علىّ

فقال أمين قريش :

ـ فأنا أفعل

فانطلقت نفيسة بنت منية إلى سيدة نساء قريش وأخبرتها بما دار بينها وبين محمد فقالت الطاهرة :

ـ فليأت الغداة الساعة كذا وكذا

وجاء أمين قريش فقالت خديجة بنت خويلد :

ـ ياابن عم إنى قد رغبت فيك لقرابتك وسطتك ـ السطة : من الوسط والوسط من أوصاف المدح والتفضيل ـ فى قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك.

إذهب إلى عمك ـ تعنى أبا طالب ـ فقل له : تعجل إلينا بالغداة

فاستشار محمد بن عبد الله أعمامه .. فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب

حتى دخل على خديجة فخطبها إليه فتزوجها محمدبن عبد الله وكانت فى الأربعين من عمرها وأمين قريش فى الخامسة والعشرين .

وأصدقها محمد بن عبد الله عشرين بكرة ـ انثى الابل ـ فكانت أول امرأة تزوجها أمين قريش .

ورقة بن نوفل يتنبأ لأمين قريش بالنبوة

ذكرت الطاهرة لابن عمها ورقة بن نوفل بن أسد وكان نصرانيا قد قرأ كتب أهل الكتاب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب نسطورا وما كان يرى منه اذا كان الملكان يظلانه فقال ورقة بن نوفل :

لئن كان حقا يا خديجة إن محمدا لنبى هذه الأمة

أولاد محمد ﷺ من خديجة

ولدت خديجة بنت خويلد القاسم وكان به يكنى وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة .

فى غار حراء

لما قاربت سنه الأربعين حبب إليه الخلاء فكان يأخذ السويق والماء ويذهب إلى غار حراء فى شهر رمضان يطعم من جاءه من المساكين ويقضى وقته فى العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون وفيما وراءها من قدرة مبدعة وكان مستنكرا لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلهلة ، فإذا انقضى شهر رمضان انصرف إلى الكعبة فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله من ذلك ثم يرجع إلى دار خديجة.وأصبح محمد بن عبد الله لا يرى رؤيا إلا جاءت كفلق الصبح .. فلا يشك فيها أحد كما يشك احد فى ضياء الصبح ونوره . ومات القاسم فحزنت خديجة ومحمد .

جبريل ينزل بالوحى

رأى محمد ذات ليلة رؤيا فشق عليه ذلك فقد رأى أن قلبه قد أُخرج فطهر وغسل ثم أُعيد كما كان فلم يجد احدا يخبره بذلك إلا زوجته الطاهرة فقالت :

أبشر فإن الله لم يصنع بك إلا خيراً

ولما بلغ محمد الأربعين من عمره وكان شهر رمضان فأراد الله به ما أراد من كرامة فخرج محمد إلى غار حراء كما كان يخرج لجواره وتحنثه ـ تعبده ـ حتى إذا كانت الليلة التى أكرمه الله فيها برسالته جاءه جبريل عليه السلام وهو نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال :

ـ إقرأ

فقال محمد :

ـ ما اقرأ ؟

فضمه الملك حتى ظن محمد أنه الموت وقال :

ـ اقرأ

فقال محمد ﷺ :

ـ ماذا أقرأ ؟

فضمه الملك حتى ظن محمد ﷺ أنه الموت ثم أرسله ..وقال :

ـ اقرأ

فقال محمد ﷺ :

ـ ماذا أقرأ ؟

قال الملك :

ـ ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ سورة العلق : ١ـ٥

قال رسول الله ﷺ :فقرأتها ثم انتهى وانصرف عنى وهببت من نومى فكأنما كتب فى قلبى كتابا

ولما خرج محمد ﷺ من غار حراء حتى إذا كان وسط الجبل سمع صوتا من السماء يقول :

ـ يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل

فذعر محمد ﷺ وظل واقفا ينظر إليه فما تقدم وما تأخر وجعل يصرف وجهه عنه فى آفاق السماء فما نظر فى ناحية إلا رآه كذلك . وظل واقفا مكانه حتى بعثت الطاهرة رسلها فى طلبه ﷺ فبلغوا أم القرى ورجعوا إليها ومحمد ﷺ واقف فى مكانه ذلك . فانصرف الملك عنه ورجع محمد ﷺ إلى أهله .

فقالت سيدة نساء قريش :

ـ يا أبا القاسم أين كنت ؟ لقد بعثت رسلى فى طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا إلى ....

كان رسول الله ﷺ حائرا من يحدث ؟ ليس أمامه إلا زوجته الحكيمة .. فحدثها بالذى سمع وبالذى رأى .. فقالت خديجة فى فرح :

ـ أبشر يا ابن العم فوالذى نفس خديجة بيده لأرجو أن تكون نبى هذه الأمة ، نزلت كلماتها بردا وسلاما على قلب رسول الله ﷺ فقال :

ـ يا خديجة والله ما أبغضت بغض هذه الأصنام شيئا ولا الكهان وانى أخشى أن يكون كاهنا .

فقالت الطاهرة فى حزم :

ـ كلاياابن العم لا تقل ذلك فإن الله لا يفعل ذلك بك أبدا انك لتصل الرحم وتصدق الحديث ، وتؤدى الأمانة ، وتحمل الكل ـ الكل : العيال والثقل والكل اليتيم والكل الذى لا ولد له ولا والد ـ وتكسب المعدوم وتقرى ـ تكرم ـ الضيف وتعين على نوائب ـ جمع نائبة وهى المصيبة ـ الدهر وان خلقك لكريم

ثم قامت خديجة بنت خويلد فجمعت ثيابها عليها وانطلقت إلى ابن عمها ورقة بن نوفل فأخبرته بما أخبرها رسول الله ﷺ فقال ورقة بن نوفل بن أسد :

ـ قدوس قدوس والذى نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتنى يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر ـ صاحب سر الملك أو صاحب سر الخير وهو جبريل عليه السلام ـ الذى كان يأتى موسى وإنه لنبى هذه الأمة فقولى له فليثبت .

ورجعت خديجة إلى أبى القاسم ﷺ وأخبرته بما قال ورقة بن نوفل فتسللت كلماتها إلى صدره كنسمة فى يوم كان حره كالجمر .

وجاء عتيق ـ ابو بكر ـ بن أبى قحافة إلى بيت خديجة فقد كان صديقا لمحمد ﷺ فذكرت له الطاهرة أمر رسول الله ﷺ وقالت له :

ـ يا عتيق اذهب مع محمد إلى ورقة بن نوفل

فانطلق عتيق إلى النبى ﷺ ..فتسائل :

ـ ومن أخبرك ؟

قال عتيق بن أبى قحافة :

ـ خديجـــة

وذهب رسول الله ﷺ وعتيق إلى ورقة بن نوفل فقال :

ـ يا محمد كيف يأتيك الذى يأتيك؟

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ يأتينى من السماء جناحاه لؤلؤ وباطن قدميه اخضر

ثم أردف رسول الله ﷺ :

ـ إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى : يا محمد فأنطلق هاربا فى الأرض

فقال ورقة بن نوفل :

لا تفعل اذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول لك ثم ائتنى فأخبرنى

وعاد ابو القاسم ﷺ إلى ورقة بن نوفل فأخبره ... فقال ورقة :

ـ والذى نفسى بيده انك لنبى هذه الأمة وقد جاءك الناموس الأكبر الذى جاء موسى ولتكذبن ولتؤذين ولتخرجن ولتقاتلن ولئن أدركت ذلك اليوم ـ لو امتدت بى الحياة إلى ذلك اليوم ـ لأنصرن الله نصراً يعلمه .

فتساءل رسول الله ﷺ :

ـ أومخرجى هم ـ هل سيخرجه الكفار فيهاجر من مكة ـ؟

فأدنى ورقة بن نوفل رأس رسول الله ﷺ منه وقبل يافوخه ـوسط رأسه ـ ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى منزله .

وانطلقت سيدة نساء قريش إلى بحيرا الراهب فسألته عن جبريل عليه السلام فقال بحيرا :

ـ قدوس قدوس يا سيدة نساء مكة أنى لك بهذا الاسم ؟

قالت الطاهرة :

ـ بعلى ـ زوجى ـ وابن عمى محمد اخبرنى أنه يأتيه

فقال بحيرا الراهب :

قدوس قدوس ما علم به إلا نبى مقرب فانه السفير بين الله وبين أنبيائه وأن الشيطان لا يجترئ أن يتمثل به ولا يسمى باسمه .

فحملت خديجة البشرى إلى رسول الله ﷺ ...

ولكن الوحى فتر وانقطع فترة ... فحزن رسول الله ﷺ وجعل يغدو إلى رؤوس الجبال ليردى منها ـ ليلقى نفسه منها ـ فكلما أوفى بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام بين السماء والأرض فيقول له :

ـ انك نبى الله وانا جبريل

فيسكن ذلك جأش رسول الله ﷺ وترجع إليه نفسه.

الطاهرة تتثبت من الوحى

قالت خديجة لرسول الله ﷺ :

ـ أى ابن عم أتستطيع أن تخبرنى بصاحبك هذا الذى يأتيك إذا جاءك ؟

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ نعم

فقالت الطاهرة :

ـ فإذا جاءك فاخبرنى

فجاء جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ يا خديجة هذا جبريل قد جاءنى

فقالت سيدة نساء قريش :

ـ نعم فقم يا ابن عم فاجلس على فخذى اليسرى

فقام رسول الله ﷺ فجلس عليها .. فتساءلت :

هل تراه ؟

قال محمد ﷺ : نعم

قالت خديجة بنت خويلد :

فتحول فاجلس على فخذى اليمنى

فتحول رسول اللهﷺ فجلس على فخذها اليمنى فقالت :هل تراه ؟

قال النبى ﷺ : نعم

قالت الطاهرة : فتحول فاجلس فى حجرى

فتحول أبو القاسم فجلس فى حجرها فتساءلت :

هل تراه ؟

قال رسول اللهﷺ : نعم

فتحسرت ـ حسر : كشف ـ وألقت خمارها ـ ورسول الله جالس فى حجرها ثم تساءلت :

هل تراه ؟

قال رسول الله ﷺ : لا

فقالت خديجة بنت خويلد فى فرح :

ـ يا ابن عم اثبت وأبشر فوالله انه الملك وما هذا بشيطان

وذات يوم كان النبى ﷺ يمشى فى شعاب مكة فرأى الملك الذى يأتيه بحراء على كرسى بين السماء والأرض فانطلق رسول الله ﷺ إلى زوجته الطاهرة مفزعا وقال لها : زملونى

فزملته فى ثياب ودثرته بها .. فجاءه جبريل عليه السلام وقال له :

﴿ يا أيها المزمل ﴾ سورة المزمل الآية :١

ورأت سيدة نساء قريش أبا القاسم ﷺ كأنه نائم ينتفض فى فراشه وقد تثاقلت أنفاسه وتفصد العرق من جبينه كحبات الجمان وكأنه يصغى لأحد يناجيه .. ثم سرى عنه فقال ﷺ وكأنه يستعيد ما سمع :

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر ﴾ سورة المدثر الآية : ١ـ٥

فقام رسول الله ﷺ وقال : الله اكبر

فكبرت خديجة بنت خويلد وعلمت أنه الوحى من الله تعالى

وخرج رسول الله ﷺ فذهب إلى ورقة بن نوفل ..فقال ورقة:

ـ أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذى بشر ابن مريم وأنك على مثل ناموس موسى وأنك نبى مرسل وأنك ستؤمر بالجهاد بعد يومك هذا ولئن أدركنى ذلك لأجاهدن معك.

ورجع خاتم الأنبياء ﷺ إلى الطاهرة فقال لها :

ـ انتهى يا خديجة عهد النوم والراحة فقد أمرنى جبريل أن أنذر الناس وأدعوهم إلى الله وإلى عبادته فمن أدعو ومن ذا يستجيب ؟

اسلام خديجة بنت خويلد

قام رسول الله ﷺ للأمر العظيم الذى ينتظره والعبء الثقيل المهيأ له ففرحت الطاهرة فلقد تحقق أملها وحلمها بعد أن اصطفى الواحد الأحد أبا القاسم ﷺلرسالته فآمنت فكانت أول من آمن وقالت فى صدق وانفعال :

ـ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله

ورزق الله الطاهرة بعبد الله فسماه النبى ﷺ الطاهر والطيب

رسول الله ﷺ يدعو الناس سرا

منذ أن أعلنت خديجة بنت خويلد : أنا أول من تدعووأول من يستجيب آزرت رسول الله ﷺ فخفف ذلك عن نبيه

لا يسمع شيئا مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بالطاهرة إذا رجع إليها تثبته عليه وتصدقه وتهون عليه أمر الناس .

وأنكر سادات قريش وكفروا بما جاء به الصادق المصدوق ﷺ فكيف يقروا بما يرفعه ويخفضهم ويزلزل سلطانهم ؟

وناصبوه العداء وآذوه .. فكانت سيدة نساء قريش البلسم الشافى تهون عليه ﷺ أمر أشراف قريش

وأتى جبريل عليه السلام النبى ﷺ فقال :

ـ يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب فإذا هى أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب ـ من أنابيب من جوهر ـ لا صخب فيه ولا نصب (رواه البخارى عن أبى هريرة)

فلما جاءت سيدة نساء قريش قال لها إمام الخير ﷺ :

إن الله يقرأ على خديجة السلام

فقالت الطاهرة :

ـ إن الله هو السلام وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته

وفرضت الصلاة على رسول الله ﷺ ركعتين فجاء جبريل عليه السلام وعلمه الصلاة وهو بأعلى مكة فهمز بعقبه فى ناحية الوادى فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ ليريه كيف الطهور للصلاة..

ثم توضأ رسول الله ﷺ كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى

رسول الله ﷺ بصلاته .

ولما إنصرف جبريل عليه السلام أخذ رسول الله ﷺ يعلم خديجة وعلى بن أبى طالب الوضوء والصلاة .

وجاء عفيف الكندى ـ ابن عم الأشعث بن قيس وأخوه لأمه ـ إلى مكة وهو يريد أن يبتاع لأهله فقد كان تاجرا فأتى العباس بن عبد المطلب فبينما هو جالس ينظر إلى الكعبة وقد حلقت الشمس فى السماء إذ جاء شاب فاستقبل الكعبة ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأة فقامت خلفهما ،فركع الشاب ، فركع الغلام والمرأة ثم رفعوا ثم سجدوا .

فقال عفيف الكندى :يا عباس أمر عظيم

قال العباس بن عبد المطلب : أجل

فتساءل عفيف الكندى :من هذا ؟

قال أبو الفضل :

ـ هذا محمد بن عبد الله ابن أخى وهذا الغلام على بن أخى وهذه المرأة خديجة وقد أخبرنى أن رب السموات والأرض أمره بهذا الدين ، ولا والله ما على الأرض كلها أحد على هذا الدين غير هؤلاء الثلاثة .

يقول عفيف الكندى : فتمنيت أن أكون رابعهم

(رواه البغوى وأبو يعلى والنسائى فى الخصائص والعقيلى فى الضعفاء)

ثم قال العباس بن عبد المطلب :

ـ ولم يتبعه على أمره إلا امرأته وابن عمه وهو يزعم أنه ستفتح عليه كنوز كسرى وقيصر (أخرجه البخارى فى تاريخه وابن منده عن محمد بن اسحاق)

ومات الطاهر قبل أن تكمل رضاعته فبكت خديجة فقالت لرسول الله ﷺ :

يارسول الله درت لبينة الطيب فلو عاش حتى يستكمل رضاعة لهون على .
فقال الهادى البشيرﷺ :
– إن شئت أسمعتك صوته فى الجنة
قالت الطاهرة:
بل أصدق الله ورسوله (رواه ابن ماجه عن عبد اللهبن عمر)
ووقفت سيدة نساء قريش إلى جانب رسول اللهﷺ تعينه على احتمال الشدائد وأقسى ضروب الأذى والاضطهاد . فلما ضربت قريش حصارا حول رسول الله ﷺ وبنى هاشم وبنى عبد المطلب فى شعب أبى طالب وكتبوا صحيفة قاطعة ظالمة علقت فى جوف الكعبة . فقد اتفقوا على ألا ينكحوابنى هاشم ولا يبيعوا منهم ولايقبلوا صلحا أبدا حتى يسلموا رسول الله ﷺ للقتل .
وظلت خديجة بنت خويلد وبنو هاشم وبنو عبد المطلب محصورين فى شعب أبى طالب ثلاث سنين حتى أكلوا ورق الشجر وحشاش الأرض وربطوا الحجارة على بطونهم من شدة الجوع ..
ولما تهاوى الحصار الظالم أمام الايمان الصادق وخرج بنو هاشم وبنو عبد المطلب الى دورهم اشتكت خديجة بنت خويلد فقال لها رسول الله ﷺ :
–أتكرهين مانزل بك وقد جعل اللهفى الكره خيرا فاذا قدمت عراتك – جمع ضرةوهى الزوجة الثانية – فاقرئهن منى السلام مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم – امرأة فرعون –وكليمة –حكيمة –بنت عمران أخت موسى بن عمران
فقالت الطاهرة :
ـ بالرفاء والبنين يا رسول الله
وتوفيت الطاهرة بعد أن مضى من النبوة سبع سنين – وقيل عشر – وكان لها حين توفيت خمس وستون سنة .. فخرجوا بها من منزلها حتى دفنت بالحجون – أعلى مكة – ونزل رسول الله ﷺ فى حفرتها ولم تكن يومئذ سنة الجنازة الصلاة

عليها

فضل خديجة بنت خويلد

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ ما حسدت أحدا ما حسدت خديجة ، وما تزوجنى رسول الله ﷺ إلا بعد ماماتت

وذلك أن رسول الله ﷺ بشرها ببيت فى الجنة من قصب – لؤلؤ مجوف – لاصخب فيه ولا نصب (رواه النسائى و الترمذى عن عائشة)

وتقول بنت أبى بكر :

ـ ما غرت على أحد من أزواج النبى ﷺ ماغرت على خديجة وما بى أن أكون أدركتها وماذاك إلا لكثرة ذكر رسول الله ﷺ لها ، وان كان ليذبح الشاة فيتتبع بها صدائق خديجة فيهديها لهن (رواه البخارى ومسلم والترمذى عن عائشة)

وقال ﷺ :

ـ خير نسائها خديجة بنت خويلد ، وخير نسائها مريم ابنة عمران

(رواه الترمذى عن على)

وقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ حسبك من نساء العالمين :مريم ابنة عمران ،وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون . (رواه الترمذى عن أنس)

سودة بنت زمعة

أسلمت سودة بنت زمعة هى وزوجها السكران بن عمرو بن عمرو بن عبد شمس – أخو سهيل بن عمرو – قديما وبايعا النبى ﷺ . ولما اشتد أذى واضطهاد قريش لأصحاب رسول الله ﷺ فهاجر السكران وسودة إلى الحبشة فى الهجرة الثانية وتركا الأهل والمال وأم القرى فى سبيل الله

وذات يوم رأت سودة بنت زمعة فى منامها أن قمرا انقض عليها من السماء وهى مضطجعة فأخبرت زوجها فقال السكران بن عمرو :

ـ لا ألبث أن أموت

واشتكى السكران بن عمرو فرجع هوو زوجته إلى مكة فمات

ولما ماتت الطاهرة سعت خولة بنت حكيم إلى النبى ﷺ فقالت :

ـ يا رسول الله كأنى أراك قد دخلت خلتك خلة – حاجة أو خليل – لفقد خديجة ؟

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ أجل كانت أم العيال وربة البيت

فقالت خولة بنت حكيم :

ـ لم لا تتزوج يا نبى الله ؟

فتساءل نبى الرحمة ﷺ :

ـ من ..بعد خديجة ؟

قالت خولة بنت حكيم :

ـ إن شئت بكرا وإن شئت ثيبا – المرأة التى كان لها زوج –

فعاد ﷺ يتساءل:

ـ فمن البكر ؟

قالت خولة بنت حكيم :

ـ بنت أحق خلق اللهبك .. بنت أبى بكر أول رجل صدقك وآمن بك

فتساءل إمام الخير ﷺ :

ـ ومن الثيب؟

قالت خولة بنت حكيم :

ـ سودة بنت زمعة قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول

فقال نبى الوفاء ﷺ :

ـ فاذهبى فاذكريهما – عائشة وسودة – على

فذهبت خولة بنت حكيم إلى دار زمعة بن عبد شمس ودخلت على سودة

فقالت لها :

ـ ماذا أدخل الله عليك من الخير والبركة؟

فقالت سودة بنت زمعة :

ـ وماذا يا أم شريك ؟

قالت خولة بنت حكيم :

أرسلنى رسول الله ﷺ أخطبك عليه

لقد رأت رؤياها .. إن القمر الذى انقض عليها من السماء .. رسول الله ﷺ .

لقد جعل الله عز وجل رؤياها حقا .. فقالت فى فرح :

ـ وددت .. أدخلى على أبى فاذكرى له

فدخلت أم شريك على زمعة بن قيس وكان شيخا كبيرا فتساءل :

ـ من هذه ؟

فقالت خولة بنت حكيم:

ـ أم شريك

فعاد زمعة بن قيس يتساءل :

ـ فما شأنك ؟

قالت أم شريك :

ـ أرسلنى محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة

فقال زمعة بن قيس :

ـ كفء كريم

ثم عاد يتساءل :

ـ ما تقول صاحبتك – سودة – ؟

قالت خولة بنت حكيم:

ـ تحب ذلك

فقال زمعة بن قيس :

ـ ادعيها إلى

فدعت أم شريك سودة بنت زمعة فقال لها أبوها :

ـ أى بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم

أتحبين أن أزوجك له ؟

فقالت سودة بنت زمعة :

ـ نعم

فقال زمعة بن قيس لأم شريك :

ـ ادعيه

فجاء أبو القاسم ﷺ فقالت سودة بنت زمعة :

ـ أمرى إليك يا رسول الله

فقال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ مرى رجلا من قومك يزوجك

فأمرت سودة بنت زمعة حاطب بن عمرو بن عبد شمس فزوجها . وأصدقهاالنبى ﷺ أربعمائة درهم . وكانت سودة بنت زمعة أول امرأة تزوجها بعد خديجة وكان ذلك فى رمضان سنة عشر من النبوة فدخل بها ﷺ بمكة .

ولما هاجر الصادق المصدوق ﷺ إلى المدينة وبنى مسجده وحجراته وآخى بين المهاجرين والأنصار واطمأنت به داره بعث زيد بن حارثة وأبا رافع إلى أم القرى فحملا سودة بنت زمعة وأم كلثوم وفاطمة ابنتى رسول الله ﷺ وأم أيمن امرأة زيد وحمل عبد الله بن أبى بكر أخته عائشة وآل أبى بكر إلى المدينة وجعل نبى الرحمة ﷺ لسودة بنت زمعة يوما ولعائشة بنت أبى بكر يوما .

وكانت سودة راضية كل الرضا أن تخدم بناته أم كلثوم وفاطمة .

ورغم أن سودة كانت ثبطة – ثقيلة الجسم – فقد كانت خفة روحها تدخل السرور والبهجة على قلب معلم الانسانية ﷺ . قالت له يوما :

ـ صليت خلفك الليلة يا رسول الله فركعت بى حتى أمسكت بأنفى مخافة أن يقطر الدم (رواه ابن سعد)

فتبسم نبى الرحمة ﷺ ضاحكا من قولها .

وكانت فى سودة بنت زمعة طيبة تقرب من السذاجة .. فلما قدم المسلمون من بدر يسوقون أسارى قريش رأت سودة سهيل بن عمرو مشدودا بالحبال فقالت :

ـ أى أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألامتم كراما ؟

فقال لها الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ :

ـ يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين ؟

فقالت سودة معتذرة :

ـ يا رسول الله والذى بعثك بالحق ماملكت نفسى حين رأيت أبا يزيد مجموعة

يداه إلى عنقه أن قلت ما قلت .

وتزوج رسول الله ﷺ حفصة بنت عمربن الخطاب .

ثم تزوج النبى ﷺ زينب بنت خزيمة ..

وتزوج رسول الله ﷺ أم سلمة ..

وكانت سودة بنت زمعة تعلم حب رسول الله ﷺ لعائشة فكانت تحرص على خدمتها ورضاها فقد أسنت وكان رسول الله ﷺ لا يستكثر منها .

وخشيت سودة بنت زمعة أن يطلقها رسول الله ﷺ فقالت له :

ـ يا رسول الله لاتطلقنى وأمسكنى واجعل يومى لعائشة

فقبله رسول الله ﷺ فنزل قوله تعالى ﴿ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحاً وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ﴾ (سورة النساء الأية :١٢٨) (أخرجه الترمذى عن عبد الله بن عباس)

وتزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش ..

وكان النبى ﷺ يحب الحلواء والعسل فكان إذا صلى العصر دار على نسائه فيدنومنهن فدخل على حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما يحبس فسألت عائشة بنت أبى بكر عن ذلك فقيل لها :

ـ أهدت لها امرأة من قومها عكة – آنية وجمعها عكك وعكاك – من عسل فسقت رسول الله ﷺ منه شربة .

فقالت عائشة :

– أما والله لأحتالن له

وذكرت عائشة ذلك لسودة بنت زمعة وقالت لها :

ـ إذا دخل عليك فانه سيدنو منك فقولى له :يارسول الله أكلت مغافير فانه سيقول لك :لا فقولى له :

ما هذا الريح ؟ – كان رسول الله ﷺ يشتد عليه أن يوجد منه الريح – فانه سيقول

لك : سقتنى حفصة شربة عسل فقولى : جرست نحلة العرفط وسأقول ذلك .
ثم نظرت عائشة الى صفية بنت حيى بن أخطب وقالت لها :
ـ وقوليه أنت يا صفية
فلما دخل أبو القاسم ﷺ على سودة بنت زمعة قالت :
ـ يا رسول الله أكلت مغافير ؟
فقال الصادق المصدوق ﷺ :لا
فتساءلت سودة بنت زمعة :
ـ فما هذه الريح ؟
فقال إمام الخير ﷺ :
ـ سقتنى حفصة شربة عسل
قالت سودة بنت زمعة :
ـ جرست نحلة العرفط
ولما دخل النبى ﷺ على عائشة قالت له مثل سودة .
ثم دخل على صفية بنت حيى بن أخطب فقالت مثل ذلك .
ولما دخل على حفصة بنت عمر قالت له :
ـ يارسول الله ألا أسقيك منه ؟
فقال الهادى البشير ﷺ :
ـ لا حاجة لى به
فقالت سودة بنت زمعة لعائشة وصفية :
ـ سبحان الله لقد حرمناه
فقالت لها عائشة :
ـ اسكتى
فلزمت سودة بنت زمعة الصمت .

وخرجت سودة مع رسول الله ﷺ يوم حجة الوداع فاستأذنت رسول الله ﷺ ليلة المزدلفة أن تدفع قبل حطمة الناس فأذن لها رسول الله ﷺ (رواه البخارى)

ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى كان نساء النبى ﷺ يحججن إلا سودة بنت زمعة فكانت تقول :

ـ لا أحج بعدها ـ حجة الوداع ـ أبدا

وبعث الفاروق الى سودة بنت زمعة بغرارة من دراهم فقالت :

ـ ما هذا ؟

قالوا: دراهم

قالت سودة بنت زمعة :

ـ فى غرارة مثل التمر ؟

ثم فرقت سودة غرارة الدراهم على المساكين من أهل المدينة (أخرجه ابن سعد عن ابن سيرين)

وماتت سودة فى خلافة الفاروق .

عائشة بنت الصديق

ولدت بمكة فى العام الثامن قبل الهجرة ـ السنة الخامسة من بعث رسول الله ﷺ ـ ولما توفيت خديجة بنت خويلد فى شهر رمضان فى العام العاشر من مبعث النبى ﷺحزن نبى الرحمة ﷺ حزنا شديدا حتى خشى عليه فقد كانت وزير صدق على الإسلام . ولما خفت وطأة الحزن عليها شرع يختلف الى بيت صديقه أبى بكر بن أبى قحافة فاذا رأى عائشة قال لأمها :

ـ يا أم رومان استوصى بابنتك عائشة خيرا واحفظينى فيها (رواه ابن سعد عن حبيب مولى عروة مرسلا)

فكانت لعائشة منزلة عند أهلها .

وذات يوم ذهب أبو القاسم ﷺ إلى بيت أبى بكر فوجد عائشة مستترة بالباب وهى تبكى بكاء حزينا فسألها :

ـ ما بك يا عائشة ؟

قالت عائشة بنت أبى بكر :

ـ أمى

فدمعت عينا رسول الله ﷺ ودخل على أم رومان فقال لها :

يا أم رومان ألم أوصكى بعائشة أن تحفظينى فيها ؟

فقالت أم رومان بنت عامر :

يا رسول الله بلغت الصديق عنى وأغضبته علينا

ـ فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ وان فعلت
قالت أم رومان بنت عامر :
ـ لا جرم لا أسوءنها أبدا
وجاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون – أخو رسول الله ﷺ من الرضاعة – النبى ﷺ وقالت له :
ـ أى رسول الله ألا تتزوج ؟
فتساءل أبو القاسم ﷺ :
ـ ومن ؟
قالت خولة بنت حكيم :
ـ ان شئت بكرا وان شئت ثيبا
فقال النبى ﷺ :
ـ من البكر ومن الثيب ؟
قالت امرأة عثمان بن مظعون :
ـ أما البكر فابنة أحب الخلق اليك عائشة بنت أبى بكر وأما الثيب فسودة بنت زمعة آمنت بك واتبعتك
فقال امام الخير ﷺ
ـ فاذهبى فاذكريهما على
فانطلقت خولة بنت حكيم الى بيت أبى بكر الصديق فوجدت أم رومان بنت عامر فقالت لها :
ـ يا أم رومان وماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة ؟
فتساءلت أم رومان بنت عامر :
ـ وماذا لك ؟

قالت امرأة عثمان بن مظعون :

ـ رسول الله ﷺ يذكر عائشة

فقالت أم رومان بنت عامر :

ـ انتظرى أبابكر فانه آت

وجاء الصديق فذكرت ذلك فقال :

ـ أوتصلح له وهى ابنة أخيه ؟

فرجعت امرأة عثمان بن مظعون الى أبى القاسم ﷺ وذكرت له قول أبى بكر فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ ارجعى وقولى له : أنت أخى فى الاسلام وابنتك تصلح لى .

فأتت خولة بنت حكيم الصديق .. فذهب أبو بكر الى رسول الله ﷺ وقال له :

ـ يا رسول الله قد كنت وعدت بها أو ذكرتها لمطعم بن نوفل لابنه جبير

فأتى الصديق المطعم بن عدى ودخل عليه وعنده امرأته أم جبير فقال الصديق :

ـ ما تقول فى أمر الجارية – يعنى ابنته عائشة – ؟

فاستشار المطعم بن عدى امرأته وقال :

ـ ما تقولين يا هذه ؟

فقالت أم جبير لأبى بكر :

ـ لعلنا ان أنكحنا هذا الصبى اليك تصبيه وتدخله دينك الذى أنت عليه

كانت تخشى أن يهدى الله قلب ابنها جبير الى الاسلام على يد أبى بكر اذا زوجه ابنته عائشة؟

فقال أبوبكر الصديق للمطعم بن عدى :

ـ ما تقول أنت ؟

فقال المطعم بن عدى :

ـ إنها تقول ماتسمع – انها لتقول امرأتى ماتسمع –
فقام الصديق وليس فى نفسه من الوعد الذى وعده لمطعم بن عدى شئ .
قال الصديق لامرأة عثمان بن مظعون:
ـ قولى لرسول الله ﷺ : فليأت.
فجاء أبو القاسم ﷺ وعقد على عائشة بنت أبى بكر وأصدقها أربعمائة درهم وقيل: على متاع بيت قيمته خمسون أو نحو من خمسين وذلك بمكة فى شوال فى العاشر من البعث – قبل الهجرة بثلاث سنين – وكانت عائشة بنت أبى بكر بنت ست سنين. وبنى بها وهى ابنة سبع وقيل بنت تسع سنين (رواه سعيد بن منصور فى سننه)

وهاجر رسول الله ﷺ وبنى مسجده وحجراته ثم بعث النبى ﷺ زيد بن محمد – زيد بن حارثة –وأبا رافع مولاه وأعطاهما بعيرين وخمسمائة درهم أخذها أبو القاسم ﷺ من أبى بكر ليشتريا ما يحتاجان اليه . وبعث الصديق معهما عبد الله بن أريقط الديلى – كان دليل رسول الله ﷺ وأبى بكريوم الهجرة يأمره أن يحمل أهله أم رومان وعائشة وأختها أسماء بنت أبى بكر ـ فخرجوا مصطحبين فلما انتهوا الى قديد ـ موضع قرب مكة ـ اشترى زيد بن حارثة بتلك الخمسمائة أبعرة ثم رحلوا جميعا من مكة فصادفوا طلحة بن عبيد الله يريد الهجرة وخرج زيد بن حارثة وأبو رافع وأم كلثوم وسودة بنت زمعة وحمل زيد بن حارثة زوجته أم أيمن وأسامة بن زيد ..وخرجوا جميعا فلما قدموا مدينة رسول الله ﷺ نزلوا فى دار بنى الحارث بن الخزرج ونزل آل رسول الله ﷺ حجراته التى حول مسجده .
وذات يوم سأل الصديق صديقه ﷺ :
ـ يا نبى الله ما يمنعك من أن تبنى بأهلك ـ يعنى عائشة ـ ؟
قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ الصداق

فأعطاه أبو بكر بن أبى قحافة اثنتى عشرة أوقية ونشا – نصف أقية – فقدمها رسول الله ﷺ مهرا لعائشة..

وبينما عائشة ترجح بين عذقين – فرعين من فروع النخل – وهى ابنة تسع سنين

جاءت أمها أم رومان فأنزلتها ثم مشت بها حتى انتهت بها إلى الباب فمسحت وجهها بشئ من ماء

تقول أم رومان :

ـ ثم دخلت بها على رسول الله ﷺ

وكان نسوة من الأنصار فى البيت فقلن :

ـ على الخير والبركة وعلى خير طائر

فأسلمت أم رومان ابنتها عائشة إلى نسوة الأنصار فأصلحن من شأنها .

تقول أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية:

ـ كنا فيمن جهز عائشة وزفها

وعرض رسول الله ﷺ على النسوة لبنا فقلن :

ـ لا نريده

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ لا تجمعن جوعا وكذبا

وقينت – زينت – أسماء بنت يزيد بن السكن عائشة لرسول الله ﷺ ثم جاءت فدعته لجلوسها فجاء فجلس الى جنبها فأتى بعس – قدح – لبن فشرب ثم ناولها النبى ﷺ فخفضت رأسها واستحيت فقالت أسماءبنت يزيد بن السكن :

ـ خذى من يد النبى ﷺ

فلما نهرتها أسماء بنت يزيد أخذت عائشة العس فشربت شيئا فقال لها النبى ﷺ :
ـ أعطى تربك
وأسكن رسول الله ﷺ عائشة بنت أبى بكر حجرة ملاصقة لمسجده الشريف لها مصراع واحد – كانت غرفة الوحى لكثرة الوحى الذى نزل على النبى ﷺ فيها – قال رسول الله ﷺ لعائشة :
ـ أريتك فى المنام ثلاث جاءنى بك الملك سرفة – قطعة – من حرير فيقول: هذه امرأتك – زوجتك فى الدنيا والأخرة فأكشف عن وجهك فاذا أنت هى فأقول :
ـ ان يك هذا من عند الله يمضه(رواه الترمذى)
ودخل أبو القاسم ﷺ يوما على عائشة فوجدها تلعب بالبنات فسألها :
ـ ما هذا يا عائشة؟
قالت عائشة :
ـ خيل سليمان (رواه مسلم وأبو داود)
فضحك نبى الرحمة ﷺ .
وكان الوحى ينزل فى حجرة بنت أبى بكر فذات ضحى كان امام الخير ﷺفى حجرتها اذ دخل الحجرة عليهما رجل على فرس فقام اليه خاتم النبيين ﷺفوضع يده على معرفة الفرس فجعل يكلمه ثم رجع النبى عليه الصلاة والسلام فقالت عائشة :
ـ يا رسول الله من هذا الذى كنت تناجى ؟
قال الصادق المصدوق ﷺ :
ـ وهل رأيت أحدا؟
قالت عائشة:
ـ نعم رأيت رجلا على فرس

فتساءل أبو القاسم ﷺ :

ـ بمن شبهته ؟

قالت عائشة :

ـ بدحية بن خليفة الكلبى

قال رسول الله ﷺ :

ـ فذاك جبريل قد رأيت خيرا .

ثم لبثت ماشاء الله أن تلبث ودخل جبريل عليه السلام والنبى ﷺ حجرتها فقال رسول الله ﷺ :

ـ يا عائشة

فقالت بنت أبى بكر :

ـ لبيك وسعديك يا رسول الله

فقال الذى بعثه الله رحمة للعالمين ﷺ :

ـ هذا جبريل وقد أمرنى أن أقرئك منه السلام

فقالت عائشة :

ـ ارجع إليه منى السلام ورحمة الله وبركاته جزاك الله من خير ما يجزى الدخلاء (رواه ابن أبى شيبة والترمذى)

وتزوج النبى ﷺ حفصة بنت عمر ثم أم سلمة و.. وملأت الغيرة صدر عائشة ولكنها ظلت حبيبة رسول الله ﷺ فقد احتلت فى قلب النبى ﷺ منزلة رفيعة من المحبة لم يصل اليها غيرهامن أمهات المؤمنين وعرف الصحابة لها هذه المنزلة وأقروا بها .. يقول أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ :

ـ أول حب كان فى الإسلام حب النبى ﷺ لعائشة (رواه الترمذى)

ولذلك كان أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرون يوم عائشة ليقدموا للنبى ﷺ هداياهم

وهو عندها حتى أثار ذلك غيرة أمهات المؤمنين.
وكان الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة فاجتمع زوجات رسول الله ﷺ الى أم سلمة فقلن :
ـ يا أم سلمة والله إن الناس يتحرون بهداياهم يوم عائشة وإنا نريد الخير كما تريد عائشة فمرى رسول الله ﷺ أن يأمر الناس أن يهدوا إليه حيثما كان أو حيثما دار
فذكرت هند بنت أبى أمية بن المغيرة ذلك لرسول الله ﷺ فأعرض عنها .
فلما عاد رسول الله ﷺ الى أم سلمة ذكرت له ذلك فأعرض عنها فلما كانت الثالثة ذكرت ذلك أم سلمة بنت زاد الركب للنبى ﷺ فقال :
– يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فانه والله مانزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها
فقالت أم سلمة :
– أتوب إلى الله من ذلك يارسول الله
ثم ان أزواج رسول الله ﷺ دعون فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ الى أبيها فاستأذنت عليه وهو مضطجع مع عائشة فى مرطها – ثوبها – فأذن لها فقالت :
ـ يا رسول الله ان أزواجك أرسلتنى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى بكر
وعائشة ساكتة..
فقال رسول الله ﷺ لابنته فاطمة :
ـ أى بنية ألست تحبين ما أحب ؟
قالت الزهراء :
– بلى
قال رسول الله ﷺ :

ـ فأحبى هذه
فقامت فاطمة بنت رسول الله ﷺ لما سمعت ذلك من أبيها وخرجت الى أزواجه فأخبرتهن بالذى قالت وبالذى قال .. فقلن :
ـ ما نراك أغنيت عنا من شئ فارجعى الى رسول الله ﷺ فقولى له : ان نساءك ينشدنك العدل وأبنة أبى قحافة
فقالت فاطمة الزهراء:
ـ والله لا أكلمه فيها أبدا (رواه مسلم)
فعمد نساء النبى ﷺ فأرسلن زينب بنت جحش الى رسول الله ﷺ وهى التى كانت تسامى عائشة منزلة وشرفا من أزواج النبى ﷺ عنده فاستأذنت عليه فأذن لها فقالت :
– يا رسول الله إن أزواجك أرسلتنى اليك يسألنك العدل فى ابنة أبى قحافة.
فوقعت عائشة فى زينب بنت عمة رسول الله ﷺ واستطالت وعائشة ترقب طرف النبى ﷺ هل أذن لها ؟ فلم تبرح حتى عرفت رسول الله ﷺ لا يكره أن تنتصر عائشة فلما وقعت زينب بها لم تنشب عائشة حتى أفحمتها فقال رسول الله ﷺ
ـ انها ابنة أبى بكر (رواه مسلم)
وسأل رجل النبى ﷺ:
ـ يا نبى الله من أحب الناس اليك ؟
قال امام الخير ﷺ :
ـ عائشة
فقال الرجل :
ـ لا نعنى أهلك ـ من الرجال ـ ؟
قال الصادق المصدوق ﷺ :

أبو بكر ـ أبوها ـ (رواه الطبرانى فى الأوسط عن سعد بن زرارة وأخرجه البخارى عن عمرو بن العاص)

وقالت عائشة لرسول الله ﷺ يوما :

ـ بأبى وأمى يارسول الله ادع الله يغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر

فرفع رسول الله يديه وقال :

ـ اللهم اغفر لعائشة بنت أبى بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبا ولا تكسب بعدها خطيئة ولا اثما .

ثم نظر اليها نبى الرحمة ﷺ وتساءل :

ـ أفرحت يا عائشة ؟

قالت بنت أبى بكر :

ـ إى والذى بعثك بالحق

فقال رسول الله ﷺ :

ـ أما والذى بعثنى بالحق ما خصصتك بها من بين أمتى وأنها لصلاتى لأمتى بالليل والنهار فيمن مضى منهم ومن بقى الى يوم القيامة وأنا أدعولهم والملائكة يؤمنون على دعائى .

ومن محبة رسول الله ﷺ لعائشة أنه كان بينها وبين أبى ألقاسم ﷺ كلام فقال لها:

ـ من ترضين بينى وبينك ؟ أترضين بعمر ؟

قالت عائشة :

ـ لا أرضى عمر قط عمر غليظ

فتساءل نبى الرحمة ﷺ :

ـ أترضين بأبيك بينى وبينك؟

قالت عائشة :

ـ نعم

فبعث اليه رسول الله ﷺ فجاء أبوبكر .. فقال له رسول الله ﷺ :

ـ هذه من أمرها كذا

قالت عائشة :

ـ اتق الله ولا تقل الا حقا

فاستنكر أبو بكر قول ابنته ورفع يده وهوى بها على أنفها فولت عائشة هاربة منه فلزقت بظهر النبى ﷺ حتى قال له رسول الله ﷺ :

ـ أقسمت عليك لما خرجت فإنا لم ندعك لهذا إنـا لم نرد هذا ، إنـا لم نرد هذا

(رواه الديلمى)

فلما خرج الصديق قامت عائشة فتنحت عن أبى القاسم ﷺ فقال لها :

ـ ادنى منى

فأبت أن تدنو منه .. فتبسم النبى ﷺوقال:

ـ لقد كنت قبل شديدة اللزوق بظهرى .

وذات يوم عيد دخل رسول الله ﷺ على عائشة وعندها جاريتان تغنيان بغناء بعاث فاضجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبوبكرفانتهر ابنته وقال :

ـ مزمار الشيطان عند النبى ﷺ ؟

فأقبل رسول الله ﷺ و قال :

ـ دعها يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا

(رواه البخارى والنسائى وابن ماجه عن عائشة)

فلما غفل غمزتهما فخرجت الجاريتان .

وكان يلعب السودان – الأفارقة – بالدرق والحراب فسأل النبى ﷺ عائشة:

ـ تشتهين تنظرين ؟

قالت عائشة :

ـ نعم

فأقام رسول الله ﷺ عائشة وراءه وخدها على خده وهو يقول :

ـ دونكم يا بنى أرفدة.خذوا يا بنى أرفدة حتى تعلم اليهود والنصارى أن فى ديننا فسحة (أورده السيوطى فى الجامع الصغير)

حتى اذا ملت عائشة قال رسول الله ﷺ :

ـ حسبك ؟

قالت عائشة :

ـ نعم

فقال النبى ﷺ :

ـ فاذهبى

وأعطى النبى ﷺ عائشة ناقة سوداء كأنها فحمة صعبة لم تخطم فمسها ودعا عليها بالبركة ثم قال :

ـ اركبى وارفقى بها فإنه لم يجعل الرفق فى شئ إلا زانه ولم ينزع من شئ إلا شانه . (رواه البخارى)

ودخل رسول الله ﷺ على عائشة ذات ضحى فرأى فى يدها فتخات من ورق – خواتم كبيرة من فضة – فتساءل الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ما هذا يا عائشة ؟

قالت عائشة :

ـ صنعتهن أتزين لك يا رسول الله

قال امام الخير ﷺ :

ـ أتؤدين زكاتهن ؟

قالت عائشة :

ـ لا أود – ما شاء الله –

قال رسول الله ﷺ :

ـ هو حسبك من النار (رواه أبو داود)

وكان رسول الله ﷺ يقول لعائشة :

ـ إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية وإذا كنت عنى غضبى

فتساءلت عائشة :

ـ من أين تعرف ذلك ؟

قال رسول الله ﷺ :

ـ أما إذا كنت راضية فانك تقولين : لا ورب محمد وإذا كنت عنى غضبى قلت : لا ورب ابراهيم .

قالت عائشة :

ـ أجل والله يا رسول الله ما أهجر إلا اسمك .

(أخرجه البخارى والامام أحمد ومسلم)

وكانت بنت أبى بكر تحرص على ألا يرى منها رسول الله ﷺ إلا ما يسر نظره وخاطره ويدخل السرور على قلبه .

وكانت عائشة تسأل النبى ﷺ :

ـ يا رسول الله كيف حبك لى ؟

فيقول نبى الرحمة ﷺ :

ـ كعقدة الحبل

فتعود وتسأل :

ـ يا نبى الله كيف العقدة ؟
فيقول خاتم النبيين ﷺ :
ـ على حالها .

حديث الإفك

ولم يعكر صفو عائشة بنت أبى بكر فى بيت النبوة وطيلة حياتها فى كنف النبى ﷺ شئ سوى حادث الإفك تلك المحنة الكبرى التى امتحنت بها ...
كان رسول الله ﷺ اذا أراد أن يخرج فى سفر أو غزو أقرع – أجرى القرعة– بين أزواجه فأيتهن خرج سهمها خرج بها .

وعلم رسول الله ﷺ أن بنى المصطلق يجمعون الجموع لقتاله بقيادة سيدهم وزعيمهم الحارث بن أبى ضرار فقرر رسول الله ﷺ أن يباغتهم ويبادرهم بالهجوم قبل أن يباغتوا مدينة رسول الله ﷺ فأقرع بين نسائه فخرج سهم عائشة فركبت هودجها وخرجت معه .

ولقى أصحاب رسول الله ﷺ جيش بنى المصطلق على ماء لهم يسمى المريسيع .. فكان قتال انتهى بهزيمة بنى المصطلق وسيقت نساؤهم سبايا .

وعاد رسول الله ﷺ وأصحابه الى المدينة .فلما كانوا على مقربة منها نزل للراحة وقامت عائشة حين آذنوا بالرحيل فمشت حتى جاوزت جيش المسلمين فلما قضت شأنها أقبلت إلى الرحل – الهودج – فلمست صدرها فإذا عقد لها من جزع – خرز يمانى – أظفار قد إنقطع فرجعت فإذا به قد انسل منها فحبسها التماسه هنيهة ثم عادت إلى مكان هودجها فإذا الذين يحملون رحلها قد احتملوا هودجها على بعيرها التى كانت تركب وهم يحسبون أنها فيه فلم يستنكر القوم

حين رفعوه ثقل الهودج

فاحتملوه وكانت عائشة جارية حديثة السن وتهيبوا أن ينادوها أو يستوثقوا من وجودها فى الهودج وساروا .

وعثرت عائشة على عقدها المفقود فجاءت منزلها فلم تجد فيه أحدا فأقامت حيث هى وظنت أن أصحاب رسول الله ﷺ عندما يكتشفون غيابها سيرجعون إليها .

وبينما هى جالسة غلبتها عيناها فنامت .

وكان صفوان بن المعطل السلمى ممن وراء جيش المسلمين يتخلف عنه ليلتقط ما سقط من المتاع .

فلما أصبح صفوان بن المعطل عند منزل عائشة رأى سواد انسان نائم فأتاها وكان يراها قبل الحجاب فاستيقظت فجعل يسترجع ويعيد كأنه ينبهها بالاسترجاع :

ـ إنا لله وإنا إليه راجعون . إنا لله وإنا اليه راجعون

كان صفوان يتهيب الحديث الى أم المؤمنين عائشة ..

ثم قرب البعير وقال :

ـ أمة قومى فاركبى

فركبت عائشة وأخذ صفوان بن المعطل بزمام البعير يقوده ..

ولما بلغ جيش رسول الله ﷺ فى مطلع الصبح واقتيد بعير عائشة إلى مناخه أمام بيتها وأنزل الهودج فى رفق فإذا عائشة ليست فيه ..

وظل رسول الله ﷺ وأصحابه ساعة من نهار حائرين وانطلق بعض أصحاب رسول الله ﷺ فى الطريق يلتمسون بنت أبى بكر وأقبل بعير صفوان بن المعطل ..

واطمأن أبو القاسم ﷺ عندما وجد عائشة بخير وسمع حديثها وسبب تخلفها فما أنكر منه شيئا .

ثم اشتكت عائشة ـ مرضت ـ

ووجدها عبد الله بن أبى بن سلول رأس المنافقين نهزة – فرصة – فراح يفح فى كل مجلس :

ـ والله ما نجت منه ـ يعنى صفوان بن المعطل ـ ولانجا منها ـ عائشة ـ

وردد ناس من المسلمين ومنهم حسان بن ثابت شاعر رسول الله ﷺ ومسطح بن أثاثة قريب أبى بكر وحمنة بنت جحش حديث رأس المنافقين .

ولما سمع صفوان بن المعطل قول حسان بن ثابت فى الأفك جاء فضربه بالسيف ضربة على رأسه وقال :

تلق ذباب السيف عنى فإننى غلام إذا هوجيت ليس بشاعر

فأخذ جماعة حسان ولببوه وجاءوا به الى رسول الله ﷺ فأهدر النبى ﷺ جرح حسان واستوهبه اياه .

وبلغ الحديث المسموع سمع النبى ﷺ كما بلغ أذن الصديق فصكها صكا .ولكن أحدا لم يستطع أن يواجه عائشة بالشائعة الرهيبة.

تقول عائشة بنت أبى بكر :

ـ وكان الذى تولى الافك عبد الله بن أبى بن سلول فقدمنا المدينة فاشتكيت حين قدمت شهرا والناس يفيضون فى قول أصحاب الافك لا أشعر بشئ من وجعى أنى لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذى كنت أرى منه حين أشتك انما يدخل على رسول الله ﷺ ويقول : كيف تيكم ؟ ثم ينصرف فذاك الذى يريبنى ولا أشعر حتى خرجت بعد مانقهت فخرجت معى أم مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا وكنا لا نخرج إلا ليلا وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وأمرنا أمر العرب الأول فى التبرز قبل الغائط فكنا نتأذى بالكنف نتخذها عند بيوتنا فأقبلت أنا وأم مسطح قبل بيتى قد فرغنا من شأننا فعثرت أم مسطح فى مرطها فقالت :

ـ تعس مسطح

فقالت عائشة :

ـ أتسبين رجلا شهد بدرا؟

قالت أم مسطح :

ـ أى هنتاه أولم تسمعى ما قال؟

قالت عائشة :

ـ وما قال ؟

فأخبرت عائشة بقول أهل الافك

تقول عائشة :

ـ فازددت مرضا على مرضى

ولما رجعت بنت أبى بكر إلى بيتها ودخل عليها رسول الله ﷺ قال :

ـ كيف تيكم ؟

فقالت عائشة :

ـ أتأذن لى أن آتى أبوى ؟

وكانت حينئذ تريد أن تستيقن الخبر من قبل أمها وأبيها .

فأذن النبى ﷺ لعائشة فجاءت أبويها فقالت :

ـ يا أماه ما يتحدث الناس ؟

قالت أم رومان :

ـ يا بنية هونى عليك فوالله لقلما كانت امرأة وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا كثرن عليها .

فقالت عائشة :

ـ سبحان الله ولقد تحدث الناس بهذا ؟

تقول عائشة :

ـ وبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم حتى أصبحت أبكى فدعا رسول الله ﷺ على بن أبى طالب وأسامة بن زيد حين استلبث – تأخر ـ الوحى يستأمرهما فى فراق أهله .

أشار أسامة بن زيد على رسول الله ﷺ بالذى يعلم من براءة أهله – عائشة – وبالذى يعلم لهم فى نفسه من الود فقال :

ـ يا رسول الله أهلك وما نعلم إلا خيرا

أما على بن أبى طالب فقال :

ـ يا رسول الله لم يضيق عليك والنساء سواها كثير وان تسأل الجارية ـ بريرة خادم عائشة ـ تصدقك.

فدعا رسول الله ﷺ بريرة فقال :

ـ أى بريرة هل رأيت من شئ يريبك ؟

قالت بريرة :

ـ لا والذى بعثك بالحق ان رأيت عليها أمرا أغمصه ـ أستصغره ـ عليها من أنها جارية حديثة السن تنام عن عجين أهلها فتأتى الداجن ـ طيور المنزل ـ فتأكله.

فقام رسول الله ﷺ فاستعذر يومئذ من عبد الله بن أبى بن سلول فقال وهو على المنبر :

ـ يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغنى أذاه فى أهل بيتى ؟ فوالله ماعلمت على أهلى إلاخيرا ولقد ذكروا رجلاما علمت عليه ـ صفوان بن المعطل ـ إلا خيرا وما كان يدخل على أهلى إلا معى

(أخرجه البخارى ومسلم عن عائشة)

فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال :

ـ يا رسول الله أنا أعذرك منه اذا كان من الأوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك.

فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج فاحتملته الحمية فقال لابن خالته :

ـ كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله

فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة:

ـ كذبت لعمر الله فانك منافق تجادل عن المنافقين .

فتشاور ـ تهايج ـ الحيان الأوس والخزرج حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ قائم على المنبر فلم يزل يخفضهم حتى سكتوا .. وسكت .

تقول عائشة :

ـ فمكثت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم فأصبح أبواى عندى وقد بكيت ليلتين ويوما لا أكتحل بنوم ولا يرقأ لى دمع يظنان أن البكاء فالق كبدى .

فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى فاستأذنت على امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى معى فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس ولم يجلس عندى منذ قيل ما قيل قبلها وقد لبث شهرا لا يوحى اليه فى شأنى .

فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال :

ـ أما بعد يا عائشة فانه قد بلغنى عنك كذا وكذا فان كنت بريئة فسيبرئك الله وان كنت ألممت ذنبا فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنبه ثم تاب إلى الله تاب الله عليه.(رواه البخارى ومسلم عن عائشة)

فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمع عائشة حتى ما أحست منه قطرة فقالت لأبيها الصديق :

ـ أجب عنى رسول الله ﷺ فيما قال

فقال أبوبكر :

ـ والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ؟ ما أعلم أهل بيت من العرب دخل عليهم ما دخل على ؟ والله ما قيل لنا هذا فى الجاهلية حيث لا يعبد الله فيقال لنافى

الاسلام ..؟

فقالت عائشة لأمها أم رومان :

ـ أجيبى رسول الله ﷺ

فقالت أم عائشة :

ـ ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ

فقالت عائشة :

ـ وأنا جارية حديثة السن لا أقول كثيرا من القرآن – لا أقرأ كثيرا من القرآن – إنى والله لقد علمت ولقدسمعت هذا الحديث حتى استقر فى أنفسكم وصدقتم به فلئن قلت لكم :انى بريئةلا تصدقون بذلك ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم انى منه بريئة لتصدقنى والله لاأجد لكم مثلا إلا قول أبى يوسف ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَ اللهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾ (سورة يوسف الآية ١٨)

ثم تحولت فاضجعت على فراشهاوهى حينئذ أعلم أنها بريئة و أن الله مبرئها براءتها

تقول عائشة :

ـ ولكن والله ماكنت أظن أن الله منزل فى شأنى وحيا يتلى ولشأنى فى نفسى كان أحقر من أن يتكلم الله فى بأمر يتلى ولكن كنت أرجوأن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى اللهبها . فوالله ما رام رسول الله ﷺ ولا خرج أحد من أهل البيت حتى أنزل عليه فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء حتى انه لينحدر منه مثل الجمان ـ اللؤلؤ ـ من العرق وهو فى يوم شات من ثقل القول الذى ينزل عليه فلما سرى عن رسول الله ﷺ سرى عنه وهو يضحك فكانت أول كلمة تكلم بها قال :

أبشرى يا عائشة أما الله عز وجل قد برأك ..(أخرجه البخارى عن عائشة)

فقالت أم رومان لإبنتها عائشة فى فرح :

ـ قومى اليه

فقالت عائشة :

ـ والله لا أقوم اليه ولا أحمد إلا الله عز وجل بحمد الله لا يحمد أحد ولا بحمدك وأنزل العلي الحكيم ﴿ إنَّ الَّذينَ جاءُوا بالإفْك عُصْبَةٌ منكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شرّاً لَكُمْ بَلْ هوَ خَيْرٌ لَكُمْ لكُلِّ امْرئ منْهم مَا اكْتَسَبَ منَ الإثم وَالَّذى تولَّى كبْرَهُ منْهمْ لَهُ عذَابٌ عظيمٌ . لَوْلاَ إذْ سمعْتموهُ ظنَّ المُؤْمنونَ وَ المُؤْمنَاتُ بأنْفُسهمْ خيْراً وَ قَالُوا هذَا إفكٌ مُبينٌ . لَوْلاَ جَاءُوا علَيْه بأرْبَعَة شُهَدَاءَ فإذ لَمْ يأتُوا بالشُّهَداء فأُولئكَ عنْدَ الله هُمُ الكَاذبُونَ . وَلَوْلاَ فَضْلُ الله علَيْكُم وَرحْمَتُه في الدُّنْيَا وَالآخرة لَمَسَّكُمْ في مَا أفَضْتُمْ فيه عَذَابٌ عظيمٌ . إذْ تَلَقَّوْنَهُ بألْسنَتكمْ وتَقُولُونَ بأفْواهكُم مَا لَيْسَ لكُم به علْمٌ وتَحْسبُونَهُ هيِّنًا و هوَ عنْدَ الله عظيمٌ . ولَوْلاَ إذْ سَمعْتُمُوهُ قُلْتُم مَا يَكُونُ لَنَا أنْ نَتَكَلَّمَ بهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظيمٌ . يعظُكُمُ الله أن تَعُودُوا لمثْله أبَدًا إن كُنْتُم مُؤْمنينَ . وَ يُبيِّنُ الله لكُمُ الآيَات وَالله عَليمٌ حَكيمٌ ﴾ (سورة النور الآية ١١ ـ ١٨)

(الحديث رواه البخارى)

لقد برأ الله تعالى أم المؤمنين عائشة من فوق سبع سماوات فخرجت من المحنة بشهادة ربانية شهادة لا تمحوها الأيام ولا تبليها الأعوام .. قرآن يتلى إلى يوم تقوم الساعة .. فزاد مكانتها فى قلب ونفس رسول الله ﷺ .

وأقيم الحد على الذين يرمون المحصنات الغافلات ﴿ وَ الذينَ يَرْمونَ المُحْصنَات ﴾ (سورة النور الآية ٤)

قال شاعر من السلمين :

لقد ذاق حسان الذى كان أهله — وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح
وابن سلول ذاق فى الحد خزية — كما خاض فى افك من القول يفصح
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم — وسخطة ذى العرش الكريم فأبرحوا
وآذوا رسول الله فيها فجللوا — مازى تبقى عمموها وفضحوا
فصب عليهم محصدات كأنها — شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح

وتزوج رسول الله ﷺ صفية بنت حيى بن أخطب ثم أم حبيبة بنت أبى سفيان

وميمونة بنت الحارث الهلالية .. فقالت عائشة :

ـ يا رسول الله ان لجميع صويحباتى – تعن أزواج رسول الله ﷺ – كنى

فقال النبى ﷺ :

ـ تكنى باسم ابنك عبد الله بن الزبير – ابن أختها أسماء بنت أبى بكر –

وسأل عمرو بن العاص رسول الله ﷺ يوما :

ـ يا رسول الله أى الناس أحب اليك ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ عائشة

فقال عمرو بن العاص :

ـ من الرجال ؟

قال أبو القاسم ﷺ :

ـ أبوها

فعاد عمرو يتساءل :

ـ ثم من ؟

قال رسول الله ﷺ :

ـ عمر

فقال عمرو بن العاص :

ـ ثم من ؟

فأخذ الصادق المصدوق ﷺ يعدد رهطا ..

وكان عمرو بن العاص قد أرسله رسول الله ﷺ أميرا على سرية ذات السلاسل وكان فيها أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح فظن أن النبى ﷺ يكن له حبا أكثر من حب أبى بكر وعمر .. يقول عمرو بن العاص :

ـ لا أعود أسأل عن هذا .

ولما كبرت سودة بنت زمعة جعلت يومها وليلتها من رسول الله ﷺ لعائشة فقالت :

ـ يا رسول الله : جعلت يومى منك لعائشة (رواه البخارى ومسلم)

فكان النبى ﷺ يقسم لعائشة يومين يومها ويوم سودة

وكان رسول الله ﷺ يقول :

ـ فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام (رواه الترمذى ومسلم)

وكان رسول الله ﷺ أرفق الناس مع أهله وكان يقول :

ـ أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وخيركم خيركم لأهله .(رواه الترمذى)

وكان أبو القاسم ﷺ يتلطف مع نسائه

تقول أم عبد الله :

ـ سابقنى رسول الله ﷺ يوما فسبقته فلبث حتى اذا أرهقنى اللحم فسابقنى فسبقنى فقال تلك بتلك السبقة (رواه أبو داود والإمام أحمد عن عائشة)

وسألت عائشة أبا القاسم ﷺ :

ـ أى الناس أعظم حقا على المرأة ؟

قال امام الخير ﷺ :

ـ زوجها

فقالت أم عبد الله:

ـ فأى الناس أعظم حقا على الرجل ؟

قال نبى الرحمة ﷺ :

ـ أمه

فتساءلت عائشة :

ـ أى الناس خير ؟

قال النبى ﷺ :

ـ القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث

تقول عائشة :

ـ ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ اياها وتزوجنى بعدها بثلاث سنين وأمره ربه أو جبريل أن يبشرها ببيت فى الجنة – بقصر من قصب – ذهب أو لؤلؤ – (رواه الترمذى والبخارى)

فذات يوم استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاح لذلك وقال :

ـ اللهم هالة بنت خويلد

فأدرك عائشة ما يدرك النساء من الغيرة فقالت :

ـ وما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر الأول قد أبدلك الله خيرا منها (رواه البخارى ومسلم)

فتغير وجه رسول لله ﷺ و أقبل على هالة بنت خويلد وأكرمها .. فلما انصرفت قالت عائشة :

ـ بأبى أنت وأمى انك تصنع بهذه العجوز شيئا لا تصنعه بأحد ؟

فقال رسول الوفاء ﷺ :

انها كانت تأتينا عند خديجة أما علمت أن كرم الود من الايمان ؟ (متفق عليه)

وكان رسول الله ﷺ يكثر ذكر خديجة وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة بنت خويلد

فتقول عائشة :

–كأنه لم يكن فى الدنيا إلاخديجة؟

فيقول رسول الله ﷺ :

ـ انها كانت وكانت وكان لى منها الولد . (رواه البخارى)

وقالت عائشة :

ـ يا رسول الله أرأيت لو نزلت واديا فيه شجرة قد أكل الناس منها ووجدت شجرة لم

يؤكل منها فى أيها كنت ترتع بعيرك ؟

قال رسول الله ﷺ :

ـ فى التى لم يرتع منها

كانت عائشة تريد أن تشير إلى أن النبى ﷺ لم يتزوج بكرا بغيرها .

وذات يوم دخل أبوالقاسم ﷺ عليها فقالت :

ـ أين كنت يا رسول الله ؟

قال امام الخير ﷺ :

ـ كنت عند أم سلمة

فضربت الأرض بقدمها وقالت :

ـ أما تشبع ؟

فتبسم نبى الرحمة ﷺ فقالت :

ـ يا رسول الله لو مررت بقدوتين أحدها عافية لم يرعها الناس وأخرى قد رعاها الناس أيهما كنت تنزل ؟

قال رسول الله ﷺ :

– بالعافية التى لم يرعها الناس

فقالت عائشة :

ـ فلست بأحد من نسائك

وذات يوم تأذى رسول الله ببعض زوجاته فقد سألنه شيئا من عرض الدنيا .

وقيل زيادة فى النفقة

وقيل : آذينه بغيرة بعضهن على بعض

وقيل أن امرأة من أزواجه سألته أن يصوغ لها حلقة من ذهب فصاغ لها حلقة من فضة وطلاها بالذهب – وقيل طلاها بالزعفران – فأبت الا أن تكون من ذهب .

فدخل أبوبكر يستأذن على رسول الله ﷺ فوجد الناس جلوسا ببابه لم يؤذن لأحد

منهم .. فأذن لأبى بكر فدخل . ثم جاءعمر بن الخطاب فاستأذن فأذن له فوجد أبا القاسم ﷺ جالسا وحوله نساؤه واجما ساكتا فقال :

ـ والله لأقولن شيئا أضحك به رسول الله ﷺ

فقال عمر :

ـ يا رسول الله لو رأيت بنت خارجة سألتنى النفقة فقمت اليها فوجأت عنقها .

فضحك رسول الله ﷺ وقال وهو يشير نحو زوجاته :

ـ وهن حولى كما ترى يسألننى النفقة

فقام أبوبكر إلى عائشة يجأ عنقها وقام عمر الى ابنته حفصة يجأ عنقها وكلاهما يقول :

ـ تسألن رسول الله ﷺ وليس عنده ؟

فقلن :

ـ والله لا نسأل رسول الله ﷺ شيئا ليس عنده

ثم اعتزل رسول الله ﷺ زوجاته تسعا وعشرين يوما .

وكانت عائشة تحب رسول الله ﷺ حبا عظيما .. أتاها يوما فقال لها :

– انى سأعرض عليك أمرا فلا عليك أن تعجلى به حتى تشاورى أبويك

فتساءلت عائشة :

ـ وما هذا الأمر ؟

فتلى عليها رسول الله ﷺ قوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً . وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْراً عَظِيماً ﴾

(سورة الأحزاب الأية ٢٨ – ٢٩)

فقالت عائشة :

ـ فى أى ذلك تأمرن أن أشاور أبوى وقد أعلم والله أن أبوى لم يكونا ليأمرانى

بفراقك بل أريد الله ورسوله والدار الآخرة .

فسر النبى ﷺ بذلك وأعجبه وقال :

ـ سأعرض على صواحبك – باقى زوجاته – ما عرضت عليك

فكان النبى ﷺ يقول لهن كما قال لعائشة – قرأ عليهن آيات التخيير – ثم يقول :

ـ فقد اختارت عائشة الله ورسوله والدار الأخرة . (رواه البخارى والترمذى)

وذات يوم دخل رسول الله ﷺ على عائشة وفاطمة الزهراء وقد جرى بينهما كلام فقال المصطفى ﷺ :

ـ ما أنت بمنتهية يا حميراءعن ابنتى ان مثلى ومثلك كأبى زرع مع أم زرع – عاتكة – .

فقالت عائشة :

ـ يا رسول الله حدثنا عنهما – يارسول الله ما حديث أبى زرع وأم زرع ؟

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ كانت قرية فيها احدى عشرة امرأة وكان الرجال خلوفا فقلن : تعالين نتذاكر أزواجنا بما فيهم ولا نكذب – جلس إحدى عشرة امرأة فى قرية من قرى اليمن وكان بها بطن من بطون اليمن فتعاهدن (ألزمن أنفسهن عهدا وتعاقدن على الصدق) أن لايكتمن من أخبار بعولتهن (أزواجهن) شيئا ـ

قالت الأولى :

ـ زوجى لحم جمل غث – هزيل يستكره – على رأس جبل – كثير الضجر شديد الغلظة يصعب الرقى اليه كالجبل – لاسهل فيرتقى ولا سمين فينتقل – أى زوجها شديد البخل سئ الخلق ميئوس منه –

قالت الثانية : – عمرة بنت عمرو :

ـ زوجى لاأبث خبره ـ لاأظهر حديثه الذى لاخير فيه ـ انى أخاف أن لا أذره ـ أخاف أن لاأترك من خبره وصنعته شيئا فلطوله وكثرته أكتفى بالاشارة الى معايبه

خشية أن يطول الخطب من طولها ـ ان أذكره عجره ـ العجر : تعقد العروق والعصب فى الجسد ـ وبجره ـ كان مستور الظاهر ردئ الباطن فهو كثير المعيب متعقد النفس عن المكارم– .

قالت الثالثة –حبى – :

ـ زوجى العشنق ـ المذموم الطول أو السيئ الخلق ـ ان أنطق أطلق ـ ان ذكرت عيوبه وبلغه ذلك طلقنى ـ وان أسكت أعلق ـ وان أسكت عن تلك العيوب فأنا عنده معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة مع أنها متعلقة به وتحبه مع سوء خلقه ـ.

قالت الرابعة ـ مهرة بنت أبى هزومة ـ:

ـ زوجى كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة ـ وصفت زوجها بجميل العشرة واعتدال الحال وسلامة الباطن لا أذى عنده ولا مكروه وهى آمنة منه فلا تخاف شره فهو ليس سيئ الخلق فتسأم من عشرته فهى لذيذة العيش عنده كلذة أهل تهامة بليلهم المعتدل ـ .

قالت الخامسة ـ كبشة ـ :

ـ زوجى ان دخل فهد ـ شبهت زوجها فى لينه وغفلته بالفهد لأنه يوصف بالحياء وقلة الشر وكثرة النوم ـ وان خرج أسد ـ فى البيت كالفهد وفى خارجه كالأسد بين الناس ـ ولا يسأل عما عهد ـ شديد الكرم كثير التغاضى لا يتفقد ما ذهب من ماله فهو كثير التسامح ـ

قالت السادسة ـ هند ـ :

ـ زوجى ان أكل لف ـ المراد باللف : الاكثار منه فعنده نهم وشره ـ وان شرب استف ـ الاستفاف فى الشرب :عدم الابقاء على شئ من المشروب ـ وان اضطجع التف ـ يلتف بكسائه وحده ـ ولا يولج الكف ليعلم البث ـ الحزن أو أرادت أن تقول : انه ينام نوم العاجز الفشل أولا يسأل عن الأمر الذى تهتم به وهو المباشرة الجنسية ـ •

قالت السابعة ـ حبى بنت علقمة ـ :

ـ زوجى غياباه أو عياباه ـ ليس بشئ ـ طباقاه ـ الطباقاه : الأحمق أو الثقيل الصدر فهى تصفه بأنه عاجز عن النساء ثقيل الصدر ـ كل داء له داء شجك ـ أى جرح فى الرأس وجراحات الرأس تسمى شجوجا أو فلك ـ جرح جسدك ـ أو جمع كلا لك – انه ضروب للنساء فاذا ضرب اما أن يكسر عظما أو يشج رأسا أو يجمعهما ـ.

قالت الثامنة ـ بنت أوس بن عبد ود ـ :

ـ زوجى ألمس ـ ناعم الجلد مثل الأرنب ـ أرنب والريح ريح زرنب ـ وصفته بعلوبيته وسط الناس ليسهل لقاؤه وهو لا يحتجب عن الناس ـ.

قالت التاسعة :

ـ زوجى رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من الناد ـ وصفت زوجها بطول البيت وعلوه فان بيت الأشراف كذلك يعلونها ويضربونها فى المواضع المرتفعة ليقصدهم الطارقون والوافدون فطول بيوتهم اما لزيادة شرفهم أو لطول قاماتهم وبيوت غيرهم قصار لا ترى صهواتها ـ .

قالت العاشرة ـ كبشة بنت الأرقم ـ:

ـ زوجى ما لك وما مالك ـ استفهام يقال للتعظيم والتعجب ـ ؟ مالك خير من ذلك له ابل كثيرات المبارك ـ جمع مبرك وهو موضع نزول الابل ـ قليلات المسارح ـ الموضع الذى تطلق لترعى فيه أى لا تخرج إلى المرعى إلاقليلا استعداد لنحرهن للضيوف ـ واذا سمعن صوت المزهر ـ آلة من آلات الطرب والغناء وهو العود ـ أيقن أنهن هوالك ـ اذا سمعت ورأت الابل ذلك أيقنت أنها هوالك وأنها ستذبح للضيوف

قالت الحادية عشرة ـ عاتكة ـ :

ـ زوجى أبو زرع فما أبو زرع ؟ ـ ان شأنه عظيم صاحب نعم وزرع ـ أناس من

حلى أذنى ـ ملأ أذنيها من أقراط من ذهب ولؤلؤ ـ وملأ من شحم عضدى ـ لم تقصد العضد وحده بل أرادت الجسم كله وخصت العضد لأنه أقرب ما يلى بصر الانسان من جسده أى كثرت نعمه عليها حتى سمن جسمها ـ وبجحنى فبجت ـ فرحها ففرحت أو عظمنى فعظمت إلى نفسى ـ إلى نفسى وجدنى فى أهل غنيمة بشق ـ كانوا فى شظف من العيش ـ فجعلنى فى أهل صهيل ـ وسع على وترفنى فجعلنى فى أهل خيل ـ وأطيط ـ ابل ـ ودائس ـ دياس : الطعام أى دراسه ليتميز الحب عن السنبل ـ ومنق ـ المنق : الآلة التى تميز الحب وتنقية مثل المنخل والغربال ـ فعنده أقول فلا أقبح – لكثرة اكرامه لها وتدللها عليه لا يرد لها قولا ولا يقبح عليها ما تأتى به ـ وأرقد فأتصبح ـ أنام الصبحة وهى أول النهار فلا أوقظ فان لها من يكفيها مؤنة بيتها ومؤنة أهلها ـ وأشرب فأتقمح – فأتقنح : أروى حتى لا أحب الشرب أوالشرب على مهل حتى تمتلئ وترتوى وهى تريد أنواع الأشربة من لبن وغير ذلك – .

أم أبى زرع فما أم أبى زرع ؟ عكومها ـ نمط تجعل المرأة فيها ذخيرتها ومتاعها يعنى حقيبة ـ رداح ـ يقال للكتيبة الكبيرة رداح اذا كانت بطيئة السير ويقال للمرأة اذا كانت عظيمة الكفل ثقيلة الورك رداح أى انها ثقيلة من ملئها – وبيتها فساح ـ واسع ـ .

ابن أبى زرع فما ابن أبى زرع ؟ مضجعه كمسل شطبة ـ سيف سل من غمده فمضجعه الذى ينام فيه فى الصغر كقدر سل شطبة واحدة وهو العود المحدود كالسلة أو كسدى الحصير ـ ويشبعه ذراع الجفرة ـ ان زوجها خفيف الوطأة عليها فاذا دخل بيتها وقت القيلولة مثلا لم يضطجع إلاقدر ما يسل السيف من غمده وأنه لا يحتاج طعاما من عندها فلو طعم لاكتفى باليسير فيكفيه ذراع انثى ولد المعز إن كان سنه أربعة أشهر فهو ظريف لطيف ـ فهى تمتدح زوجها بقلة الأكل ـ

بنت أبى زرع فما بنت أبى زرع ؟ طوع أبيها وطوع أمها ـ بارة بهما ـ وملء

كسائها ـ كناية عن كمال شخصها ونعمة جسمها ـ وغيظ جارتها ـ انها تغيظ جارتها لما ترى من نعيم وخير والمقصود بجارتها ضرتها ـ .

جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع ؟ لا تبث ـ لا تظهر ـ حديثنا تبثيثا ـ لا تفشى سرا ـ ولا تنقث ميرتنا ـ لا تسرع بالخيانة ولا تذهب زادنا بالسرقة أو تحسن صنع الطعام ـ تنقيثا ولا تملأ بيتنا تقشيشا ـ تهتم بالبيت بتنظيفه ـ.

خرج أبو زرع والأوطاب ـ جمع وطب وهو وعاء اللبن ـ تمخض ـ اخراج الزبد من اللبن والمراد خرج من عندها مبكرا – فلقى – سبب رؤية أبى زرع للمرأة وهى على هذه الحالة أنها تعبت من مخض اللبن فاستلقت تستريح فرآها أبو زرع على هذه الحالة وسبب رغبته فى انكاحها أنهم كانوا يحبون نكاح المرأة الولود ـ امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين ـ المراد بالرمانة ثديها وهذا دليل على أن المرأة كانت صغيرة السن وأن ولديها كانا يلعبان وهما فى حضنها أوجنبها ـ فطلقنى ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ـ من سراة الناس أى شريفا ـ ركب شريا ـ فرسا عظيما خيرا والشرى هو الذى مضى فى السير بلا فتور ـ وأخذ خطيا ـ الرمح ـ وأراح ـ أتى بها الى المراح وهو موضع مبيت الماشية ـ علىَّ نعما ثريا ـ كثيرة ـ وأعطانى من كل رائحة زوجا ـ أعطاها من كل شئ يذبح زوجا أى اثنين من كل شئ من الحيوان الذى يرعى ـ

وقال : كلى أم زرع وميرى أهلك ـ صليهم واسعى اليهم بالميرة وهى الطعام ـ فلما جمعت كل شئ أعطانيه مابلغ أصغر آنية ـ التى كان يطبخ فيها عند أبى زرع ـ أبى زرع .

قال رسول الله ﷺ :

ـ كنت لك كأبى زرع لأم زرع إلا أنه طلقها وإنى لا أطلقك

فقالت عائشة :

ـ يارسول الله بل أنت خير من أبى زرع

(أخرجه الترمذى والبخارى ومسلم والنسائى)
وسألت أم عبد الله رسول الله ﷺ عن قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ (سورة المؤمنون الآية :٦٠)
أليس هم الذين يشربون الخمر ويسرقون؟
قال رسول الله ﷺ :
ـ لا يابنت الصديق ولكنهم الذين يصومون ويصلون ويصدقون وهم يخافون أن لا يقبل منهم ﴿ أُولَئِكَ الَّذين يُسارِعُون فى الخَيرات ﴾ (سورة المؤمنون الآية :٦١) (رواه الترمذى)
وسألت أم عبد الله النبى ﷺ عن قوله عز وجل ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَ السَّمَاوَاتُ ﴾ (سورة ابراهيم الآية :٤٨)
فأين يكون الناس يومئذ يا رسول الله ؟
قال الصادق المصدوق ﷺ :
ـ على الصراط (أخرجه ابن ماجه والترمذى ومسلم عن عائشة)
فقالت عائشة :
ـ من أزواجك فى الجنة ؟
قال أبو القاسم ﷺ :ـ أنت منهن
وخرجت عائشة مع رسول الله ﷺ فى بعض أسفاره حتى اذا كانوا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد لعائشة فأقام النبى ﷺ على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء فأتى الناس إلى أبى بكر وقالوا :
ـ ألا ترى ما صنعت عائشة أقامت رسول الله ﷺ وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟
فجاء أبو بكر ورسول الله ﷺ واضع رأسه على فخذى عائشة وقد نام
فقال الصديق :

ـ حبست رسول الله ﷺ والناس ليسوا على ماء وليس معهم ماء ؟

وعاتبها أبو بكر وقال ما شاء الله أن يقول وجعل يطعنها بيده فى خاصرتها ولا يمنعها من التحرك إلامكان رسول الله ﷺ على فخذيها .

فقام رسول الله ﷺ حتى أصبح على غير ماء .. فأنزل الله تعالى آية التيمم ﴿فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ﴾ (سورة المائدة الآية:٦)

فقال أسيد بن حضير :

ـ ما هى بأول بركتكم يا آل أبى بكر

فلما بعثت عائشة البعير الذى كانت عليه وجدت عقدها المفقود تحته .

ولا جرم أن ذلك الحب العظيم الذى كان يكنه أبو القاسم ﷺ لابنة أبى بكر قد أذكى نار الغيرة الصادقةفى قلوب أزواجه وقد كانت عائشة وحفصة بنت عمر متحابتين .

وكانت أم سلمة بنت أبى أمية تنشد :

ـ عدى وتيم تبتغى من تحالف

فقالت عائشة لابنة الفاروق

ـ ما تعرض إلابى وبك يا حفصة فاذا رأيتى قد قمت فأخذت برأسها فأعينينى

فقامت عائشة وأخذت برأس أم سلمة فقامت حفصة فأعانتها وجاءت أم سلمة فأعانت سودة بنت زمعة فأتى النبى ﷺ فأخبر وقيل له :

ـ أدرك نساءك يقتتلن

فقال رسول الله ﷺ :

ـ ويحكن مالكن ؟

فقالت عائشة :

ـ يا رسول الله ألا تسمعها تقول : عدى وتيم تبتغى من تحالف ؟

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ ويحكن ليس عديكن ولا تيمكن انما هو عدى لهم وتيم لهم .

وكانت عائشة شديدة الغيرة .. فذات يوم أتت أم سلمة بطعام فى صحفة لها إلى رسول الله ﷺ وأصحابه فجاءت عائشة مستترة بكساءومعها فهر ـ عمود أو قضيب ـ فكسرت الصحفة فجمع رسول الله ﷺ بين يديه فلقتى الصفحة وقال :

– غارت أمكم غارت أمكم .

ثم أخذ النبى ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة وأعطى عائشة صفحة أم سلمة التى كسرتها .

وخرج رسول الله ﷺ من عند عائشة ليلا فغارت عليه فجاء ليرى ما تصنع ثم قال لها :

ـ مالك يا عائشة أغرت ؟

قالت أم عبد الله :

ـ وما لى لا أغار على مثلك ؟

ودخلت أسماء بنت شكل على رسول الله ﷺ وهو عند عائشة فقالت :

ـ يا رسول الله كيف أغتسل عند الطهر ؟

قال رسول الله ﷺ تأخذ احداكن ماءها وسدرتها فتطهر فتحسن الطهر ثم تصب على رأسها فتدلكه دلكا شديدا حتى تبلغ شئون رأسها ثم تصب الماء ثم تأخذ فرصة ممسكة قطعة من صوف أو قطن بالمسك فتطهرها بها (أخرجه مسلم والنسائى والامام أحمد وابن ماجه عن عائشة)

فعادت أسماء بنت شكل تتساءل :

وكيف تطهر بها ؟

قال النبى ﷺ فى استحياء:

ـ سبحان الله تطهرين بها

قالت عائشة :

ـ كأنها تخفى ذلك

ثم أردفت :

ـ تتبعين أثر الدم

وسألت أسماء بنت شكل النبى ﷺ عن غسل الجنابة فقال :

ـ تأخذ ماء فتطهر فتحسن الطهور ثم تصب على رأسها فتدلكه حتى يبلغ شئون رأسها ثم تفيض عليها الماء.

فقالت عائشة :

ـ نعم نساء الأنصارلم يكن يمنعهن الحياء أن يتفهمن فى الدين.

وخرج رسول الله ﷺ حاجا ـ لم يحج رسول الله ﷺ من المدينة إلاهذه الحجة ولكنه اعتمر قبلها ثلاث عمر ـ وخرجت نساؤه معه فطيبت عائشة أبا القاسم ﷺ وكان متاع عائشة فيه خف وكان على جمل ناج وكان متاع صفية بنت حيى بن أخطب فيه ثقل وكان على جمل ثقال بطئ

فقال نبى الرحمة ﷺ :حولوا متاع عائشة على جمل صفية وحولوا متاع صفية على جمل عائشة حتى يمضى الركب .

فلما رأت عائشة ذلك قالت :

ـ يالعباد الله غلبتنا هذه اليهودية على رسول الله ﷺ ؟

فقال النبى ﷺ :

ـ يا أم عبد الله ان متاعك كان فيه خف وكان متاع صفية فيه ثقل فأبطأ الركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها

فقالت عائشة :

ـ أليس تزعم أنك رسول الله ؟

فتبسم خاتم النبيين ﷺ وقال :

ـ أو فى شك أنت يا أم عبد الله ؟

فعادت عائشة فقالت :

ـ أو لست تزعم أنك رسول الله فهلا عدلت ؟

فسمعها الصديق وكان فيه حدة فأقبل عليها ولطم وجهها .. فقال رسول الله ﷺ

ـ مهلا يا أبا بكر

فقال الصديق :

ـ يا رسول الله أو لم تسمع ما قالت ؟

فقال طبيب القلوب والعقول ﷺ :

ـ ان الغيرة أن لاتبصر أسفل الوادى من أعلاه .

وقدمت عائشة مكة وهى حائض فدخل رسول الله ﷺ عليها وهى تبكى فتساءل:

ـ أنفست ـ يعنى الحيضة ـ ؟

قالت أم عبد الله :

ـ نعم

قال ﷺ :

ـ ان هذا شئ كتبه الله على بنات آدم فاقضى ما يقضى الحاج غير أن لا تطوفى بالبيت حتى تغتسلى .(رواه أبو داود عن عائشة)

فلم تطف عائشة بالبيت ولم تسعى بين الصفا والمروة .. فعادت وشكت ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لها :

ـ انقضى رأسك وامتشطى وأهلى بالحج ودعى العمرة

ففعلت عائشة ..

ولما قضت الحج أرسلها رسول الله ﷺ مع أخيها عبد الرحمن بن أبى بكر إلى التنعيم فاعتمرت .(رواه البخارى)

فقال أبو القاسم ﷺ :

ـ هذا مكان عمرتك .

ولما رجع رسول الله ﷺ الى مدينته من حجة الوداع اشتكى ـ مرض ـ فقال لعائشة :

ـ يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر ـ كانت زينب بنت الحارث اليهودية زوج سلام بن مشكم قد وضعت سما فى ذراع شاة أهدتها إلى النبى ﷺ فأكل منها بشر بن البراء بن معرور وعندما ازدرد رسول الله ﷺ لقمة أنبئ أنها مسمومة فطلب من أصحابه أن يكفوا .. فمات بشر بن البراء ـ فهذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . (رواه ابن سعد)

ولما ثقل المرض واشتد وجع نبى الرحمة ﷺ قال :

ـ مروا أبا بكر يصلى بالناس

فقالت عائشة :

ـ يا رسول الله إن أبا بكر رجل أسيف ـ رقيق القلب ـ وانه متى ما يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو أمرت عمر بن الخطاب ؟

فقال رسول الله ﷺ :

ـ مروا أبا بكر يصلى بالناس (أخرجه ابن ماجه عن عائشة)

ومن محبة رسول الله ﷺ لعائشة أنه لما نزل به مرضه الذى توفى فيه دعا نساءه فاستأذنهن أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث أحب .

قال رسول الله ﷺ :

ـ انه لا يقبض نبى قط حتى يرى مقعده فى الجنة ثم يخير. (أخرجه مسلم والامام أحمد عن عائشة)

ثم غشى عليه ﷺ ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف وقال :

ـ اللهم ألحقنى بالرفيق الأعلى (رواه أبو يعلى فى سنده وابن عساكر)

وقبض خاتم الأنبياء ﷺ وكانت عائشة بنت ثمان عشرة سنة .

ولما بايع المسلمون أبا بكر خليفة لرسول الله ﷺ قال لها :

ـ انى قد نحلتك – أعطيتك – حائطا – بستانا – وان فى نفسى منه شيئا فرديه إلى الميراث .

فقالت أم عبد الله :

ـ أفعل (رواه البيهقى وابن أبى شيبة وابن سعد وعبد الرزاق فى سننه)

وكانت عائشة تفخر على أزواج النبى ﷺ بعشر خصال لم يعطهن ذات خمار ـ امرأة ـ قبلها فقالت :

ـ صورت لرسول الله ﷺ قبل أن أصور فى رحم أمى وتزوجنى بكرا ولم يتزوج بكرا غيرى وكان ينزل عليه الوحى وهو بين سحرى – رئتى – ونحرى ونزلت براءتى من السماءوكنت أحب الناس إليه وكان يصلى وأنا معترضة بين يديه ولم يكن يفعل ذلك بأحد من نسائه غيرى ولم ينكح امرأة أبويها مهاجرين غيرى وكنت أغتسل أنا وهو من اناء واحد ولم يكن يصنع ذلك بأحد من نسائه وقبض الله نفسه بين نحرى وسحرى ومات الليلة التى كان يدور على فيها ودفن فى بيتى ولم يله أحد غيرى أنا والملك (رواه ابن أبى شيبة)

ولما مات الخليفة الأول حفر له فى حجرة عائشة وجعل رأسه عند كتفى رسول الله ﷺوألصق اللحد بقبر رسول الله ﷺ .

وقدر المسلمون حب رسول الله ﷺ لعائشة حق قدره فلما قسم أمير المؤمنين عمر خيبر خير أزواج رسول الله ﷺ بين أن يقطع لهن من الأرض أو يضع لهن المائة وسق من التمر كل عام فقالت أم عبد الله وحفصة بنت عمر :

– نريد المائة وسق كل عام

ولما فتح سعد بن أبى وقاص المدائن – مستقرملك كسرى – وغنم .. أراد الفاروق أن يقسم الخمس فأعطى أمهات المؤمنين عشرة آلاف درهم وزاد عائشة بنت أبى بكر ألفين وقال :

ـ انها حبيبة رسول الله ﷺ . (رواه الخرائطى فى اعتلال القلوب)
وكانت عائشة كبيرة محدثات عصرها ونابغته فى الذكاء والفصاحة فكانت عاملا كبيرا ذا تأثير عميق فى نشر تعاليم الرسول ﷺ فقد نقل ربع أحكام الشريعة عنها
وكان العلم من أبرز صفات أم عبد الله اذ بلغ علمها ذروة الاحاطة والنضج فى مختلف ما اتصل بالدين من قرآن وتفسير وحديث .
وكان أكابر الصحابة إذا أشكل عليهم الأمر فى قضية من القضايا يستفتون أم عبد الله فيجدون عندها علمه فقد اختلف أمير المؤمنين عمر وبعض الصحابة فى استحباب الطيب قبل الاحرام فكان أبو حفص يرى أن المحرم لا ينبغى أن يشم منه ريح الطيب ويقول .
ـ لأن أجد من المحرم ريح القطران أحب إلى من أن أجد ريح الطيب .
فلما بلغ ذلك أم المؤمنين عائشة قالت :
ـ كنت أطيب رسول الله ﷺ لاحرامه قبل أن يحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .
(رواه البخارى ومسلم)
ثم تقول أم عبد الله :
ـ كأنى أنظر الى ويص – أثر – الطيب – المسك – فى مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم. (رواه البيهقى)
يقول عبد الله بن قيس – أبوموسى الأشعرى –:
ـ ما أشكل علينا – أصحاب رسول الله ﷺ ـ حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علما .(أخرجه الترمذى عن أبى موسى)
ويقول مسروق بن الأجدع :
ـ رأيت مشيخة أصحاب محمد ﷺ يسألونها عن الفرائض
ويقول الزهرى :
ـ لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل .

وكانت أم المؤمنين عائشة فى عهد الفاروق تفتى .. ولما اختلف الأنصار والمهاجرون فى وجوب الغسل عند مخالطة الرجل وزوجته دون انزال ذهب أبوموسى الأشعرى فاستأذن على أم عبد الله وقال لها :

ـ يا أم المؤمنين انى أريد أن أسألك عن شئ وانى استحيت

فقالت عائشة :

ـ لا تستحى أن تسألنى عما كنت سائلا عنه أمك التى ولدتك فانما أنا أمك .

فقال عبد الله بن قيس :

ـ ما يوجب الغسل ؟

قالت أم المؤمنين عائشة :

ـ على الخبير سقطت قال رسول الله ﷺ : إذا جلس من شعبها الأربع ومس الختان الختان فقد وجب الغسل .

وكان أمير المؤمنين عمر شديد الاهتمام بأمهات المؤمنين كثير التفقد لأحوالهن .. تقول أم عبد الله :

ـ كان عمر يرسل الينا بأحظائنا – حصصنا – حتى من الرءوس والأكارع وكان عنده صحاف تسع فلا تكون فاكهة ولا طريفة إلا جعل منها فى تلك الصحاف فبعث بها إلى أزواج النبى ﷺ .

وقد بلغ من شدة اهتمامه بزوجات رسول الله ﷺ وحرصه عليهن وتعظيمه لمقامهن أنهن لما استأذنه بالحج أرسل الفاروق معهن ذا النورين وعبد الرحمن بن عوف وأمرهما أن يسير أحدهما بين أيديهن والآخر خلفهن ولا يسايرهن أحد فاذا نزلن فأنزلوهن شعبا ثم كونا على باب الشعب لا يدخلن عليهن أحد . وأمر أبو حفص عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف اذا طفن بالبيت ألا يطوف مع زوجات رسول الله ﷺ أحد إلا النساء .

ولم يكن أمير المؤمنين عثمان بن عفان بأقل من أبى حفص عناية بأمهات المؤمنين

ورعاية لهن واهتماما بشئونهن فحج بأمهات المؤمنين .

ولما اشتد الحصار على أمير المؤمنين عثمان بن عفان خرجت أم المؤمنين عائشة إلى الحج هاربة .. وهرب بنو أمية و تساقط الهراب إلى مكة وعائشة مقيمة بأم القرى تريد عمرة المحرم – عام ستةوثلاثين من الهجرة – فاستخبرتهم فأخبروها أن قتل عثمان ولم يجبهم إلى التأمير – الخلافة – أحد

فقالت أم عبد الله :

ـ ولكن أكياس هذا غب ما كان يدور بينكم من عتاب الاستصلاح

ولما قضت عمرتها خرجت تريد مدينة رسول الله ﷺ فلما انتهت إلى سرف – موضع على تسعة أميال من مكة – لقيها رجل من أخوالها من بنى ليث وكانت واصلة لهم رفيقة عليهم يقال له :عبيد بن أبى سلمة يعرف بأمه أم كلاب فقالت له :

– مهيم

قال عبيد بن أبى سلمة :

ـ قتل عثمان وبقوا ثمانيا

فتساءلت أم عبد الله :

ـ ثم صنعوا ماذا ؟

قال عبيد بن أبى سلمة :

ـ اجتمعوا على بيعة على بن أبى طالب .

فأشارت عائشة بسبابتها – سباحتها – نحو السماء والأرض وقالت :

ـ ليت هذه انطبقت على هذه إن تم الأمر لصاحبك ردونى ردونى

فرجعت الى مكة وهى تقول :

ـ قتل والله عثمان مظلوما والله لأطلبن بدمه

فقال عبيد بن أبى سلمة :

ـ ولم ؟ والله إن أول من أمال حرفه لأنت ولقد كنت تقولين : اقتلوا نعثلا — كان نعثل شبيها بعثمان بن عفان — فقد كفر

قالت أم عبد الله :

ـ انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الأخير خير من قولى الأول

فقال عبيد بن أبى سلمة:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الامام وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك فى قتله وقاتله عدنا من أمر
ولم يسقط السقف من فوقنا ولم ينكسف شمسنا والقمر
و قد بايع الناس ذا تدرإ يزيل الشبا ويقيم الصعر
و يلبس للحرب أثوابها وما من وفى مثل من قد غدر

وانصرفت إلى مكة فقصدت الحجر فسترت فيه فاجتمع الناس حولهاوأخذت تحرض الناس على طلب دم أمير المؤمنين عثمان فكانت أول من قام وطالب بذلك.

وخرجت أم عبد الله إلى البصرة فقام معاوية بن أبى سفيان وأهل الشام يطالبون بدم أمير المؤمنين عثمان بن عفان ورفضوا بيعة أبى الحسن . . فخرج اليهم أمير المؤمنين على فكانت وقعة الجمل وأسرت أم عبد الله فأكرم أم المؤمنين عائشة وجهزها بكل ما ينبغى لها من ركب وزاد ومتاع وأخرج معها أخاها محمد بن أبى بكر واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة حتى بلغت مدينة رسول الله ﷺ — فعاشت فيها .

وفى عهد أمير المؤمنين معاوية بن أبى سفيان لم تكن أم المؤمنين عائشة راضية على اسرافه وبذخه وتبذيره وحياة الملوك التى يحياها والتجاوزات الغير مشروعة التى يفعلها .

وكتب معاوية اليها يقول :

ـ اكتبى إلى ولا تكثرى

فكتبت أم عبد الله تقول :

ـ سلام عليك أما بعد فانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : من التمس رضاء الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس ومن التمس رضاء الناس بسخط الله وكله الله الى الناس ..

والسلام عليك .

وبعث معاوية إلى عائشة بطبق من ذهب فيه جوهر قوم بمائة ألف درهم فقسمته بين أزواج النبى ﷺ فقد كانت أم المؤمنين عائشة كثيرة الصدقات .

وجاء عبد الله بن عباس يستأذن على أم عبدالله قبيل موتها وعند رأسها ابن أخيها عبدالله بن عبد الرحمن فقال لها :

ـ هذا عبد الله بن عباس يستأذن عليك

قالت عائشة :

ـ دعنى من ابن عباس فانه لا حاجة لى به ولا بتزكيته

فقال عبد الله بن عبد الرحمن :

ـ يا أمتاه إن ابن عباس من صالحى بنيك – من صالح بنيك – يسلم عليك ويودعك

فقالت عائشة :

فأذن له

فدخل عبد الله بن عباس فسلم وجلس ثم قال :

ـ أبشرى

فتساءلت أم عبد الله :

ـ بم ؟

قال عبد الله بن عباس :

ـ ما بينك وبين أن تلقى محمدا ﷺ والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد كنت أحب نساء رسول الله ولم يكن رسول الله يحب إلاطيبا وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله ليطلبها حين أصبح فى المنزل فأصبح الناس ليس معهم ماء

فانزل الله عز وجل ﴿ فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً ﴾فكان ذلك بسببك وبركتك ما أنزل الله تعالى لهذه الأمة من الرخصة وكان من أمر مسطح بن أثاثة ومحنة الافك ماكان

فأنزل الله براءتك من فوق سبع سماوات جاءبها الروح الأمين فأصبح ليس مسجد من مساجد الله يذكر فيها الاهى تتلى آناء الليل والنهار .

فقالت أم عبد الله :

ـ دعنى منك يا ابن عباس فو الذى نفسى بيده لوددت أنى كنت نسيا منسيا يا ليتنى كنت نباتا من نبات الأرض ولم أكن شيئا مذكورا.(رواه الامام أحمد عن ذكوان حاجب عائشة)

وجاء حسان بن ثابت يستأذن على عائشة بعد أن كف بصره فقيل لها :

ـ أتأذنين لهذا ـ كان من الذين خاضوا فى حديث الافك ونزل فيه ﴿ وَالَّذِى تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ) –

فقالت أم المؤمنين عائشة :

ـ أوليس قد أصابه عذاب عظيم – ذهب بصره–؟

ولما حضرتها الوفاة قالت :

ـ لا تتبعوا سريرى ـ نعشى ـ بنار ولا تجعلوا تحتى قطيفة حمراء . لقد أحدثت بعد رسول الله ﷺ فادفنونى مع أزواج النبى ﷺ .

روت أم المؤمنين عائشة عن رسول الله ﷺ وأبى بكر والفاروق وفاطمة الزهراء

وسعد بن أبى وقاص وحمزة بن عمروالسلمى وجذامة بن وهب ألفين ومائتين وعشرة حديثا أخرج لها منها فى الصحيحين ٢٩٧ حديثا والمتفق عليه منها ١٧٤ حديثا وانفرد البخارى بأربعة وخمسين حديثا ومسلم بتسعة وستين حديثا فتعد أم المؤمنين عائشة من المكثرين – المكثر من زادت أحاديثه عن الألف – فتأتى بعد الصحابى الجليل أبى هريرة الذى روى ٥٣٩٤ حديثا .

وتوفيت أم المؤمنين عائشة فى ليلة الثلاثاء لسبع مضين من رمضان سنة سبع وخمسين من الهجرة فصلى عليها أبو هريرة .

وشيعت جنازتها فى غسق الليل إلى البقيع كما أوصت على أضواء مشاعل من سعف النخيل المغموس فى الزيت ونزل فى قبرها عبد الله بن الزبير وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد بن أبى بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر .

ودفنت مع أزواج النبى ﷺ .وكان عمرها يومئذ سبعا وستين سنة .

حفصة بنت عمر

ابنة الفاروق وأخوها عبد الله بن عمر بن الخطاب .

ولدت حفصة وقريش تبنى البيت قبل مبعث أبى القاسم ﷺ بخمس سنين .

وتزوجت حفصة خنيس بن حذافة السهمى الذى أسلم وكان من السابقين الأولين فهاجر إلى الحبشة الهجرتين .

وهاجرت حفصة معه إلى المدينة فشهد بدرا ..

وخرج خنيس بن حذافة يوم أحد فأصابته جراحات فمات وترك وراءه أرملته حفصة .ولما رأى عمر بن الخطاب ابنته تأيمت لقى عثمان بن عفان فقال له :

ـ إن شئت أنكحتك حفصة

فقال عثمان بن عفان :

ـ سأنظر فى ذلك

فلبث ليالى ثم قال :

ـ ما أريد أن أتزوج يومى هذا

فلقى عمربن الخطاب أبا بكر الصديق فقال له :

ـ إن شئت أنكحتك حفصة

فلم يرجع أبو بكر إلى أبى حفص ردا .. فكان أوجد عليه – أغضب عليه – من عثمان بن عفان ولبث ليالى فخطبها رسول الله ﷺ

ولقى أبو بكر عمر بن الخطاب فقال :

ـ لعلك وجدت – غضبت – على حين عرضت على حفصة فلم أرجع إليك شيئا

قال الفاروق : نعم

قال أبو بكر :

- فانه لم يمنعنى أن أرجع اليك شيئا حين عرضتها إلا أنى سمعت رسول الله ﷺ يذكرها ولم أكن أفشى سر رسول الله ﷺ ولو تركها لنكحتها (رواه البخارى والنسائى وابن حبان عن عمر)

وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ

فعرف الفاروق سر عزوف عثمان عن الزواج من حفصة

وكان زواج النبى ﷺ حفصة بنت عمر فى سنة ثلاث من الهجرة . بعد أن تزوج عائشة (أخرجه ابن سعد)

وترامى إلى مسمع الفاروق أن ابنته تراجع رسول الله ﷺ فغضب عمر ودخل عليها فسألها :- هل ما سمعته حقا ؟

قالت حفصة بنت عمر : نعم

فزجرها أبو حفص وقال :

- تعلمين أنى أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله ﷺ يابنية لا يغرنك هذه التى أعجبها حسنها وحب رسول الله ﷺ اياها - يعنى عائشة - والله لقد علمت أن رسول الله ﷺ لا يحبك ولولا أنا لطلقك .

وذات ليلة ذهب أبو القاسم ﷺ إلى بيت حفصة فاستأذنت فى زيارة عائشة فأذن لها وبعث النبى ﷺ إلى مارية بنت شمعون وأدخلها بيت حفصة . فلما رجعت ابنة عمر وجدت مارية القبطية مع رسول الله ﷺ فلم تدخل حتى خرجت مارية . ثم دخلت وقالت :

- يا رسول الله إنى رأيت من كان معك فى البيت

وغضبت وبكت وقالت :

- يانبى الله لقد جئت إلى بشئ ما جئت به إلى أحد من نسائك فى يومى وفى بيتى وعلى فراشى .

فلما لمس النبى ﷺ فى صوتها ووجهها الغيرة قال لها :
ـ أما ترضين أن أحرمها على نفسى ولا أقربها أبدا ؟
فقالت حفصة بنت عمر :
ـ بلى
قال الصادق المصدوق ﷺ :
ـ لا تذكرى هذا لعائشة فهى – مارية القبطية – على حرام أن أقربها (رواه الدارقطنى عن عبد الله بن عباس)
ولكن حفصة بنت عمر عادت تتساءل :
ـ وكيف تحرم عليك وهى جاريتك ؟
فحلف النبى ﷺ ألا يقربها وعاد يقول لحفصة :
ـ اكتمى على
وقال أبو القاسم ﷺ لمارية بنت شمعون :
ـ أنت حرام على والله لا آتيك
ولكن بنت الفاروق لم تكتم على الصادق المصدوق ﷺ بل انطلقت إلى بيت عائشة وقالت لصديقتها :
ـ لقد أراحنا الله من مارية فان رسول الله ﷺ قد حرمها على نفسه .
وأنزل العليم الخبير ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(سورة التحريم الآية :١)
وعلم رسول الله ﷺ أن حفصة بنت عمر لم تكتم عليه وانما أنبأت عائشة بأمر مارية بنت شمعون .فلما أخبر عائشة ببعض ما أسرته لها ابنة عمر تساءلت بنت أبى بكر :
ـ من أنبأك هذا ؟
قال ﷺ :
ـ نبأنى العليم الخبير

وذاع بين زوجات النبى ﷺ الخبر فجئن يخضن فيه .. فأقسم النبى ﷺ ألا يجتمع بهن شهرا.

وصعد أبو القاسم ﷺ إلى مشربة له يرقى اليها بعجلة ـ جذع يرقى عليه إلى المشربة وينحدر منها عليه – ووقف رباح غلام رسول الله ﷺ على رأس العجلة .

وسرى الهمس بين المسلمين أن رسول الله ﷺ طلق أزواجه .. فانكمشن فى بيوتهن حزينات نادمات فقد جاوز الأمر ما قدرن .

وعلم الفاروق الخبرفدخل على عائشة فقال :

ـ يا بنت أبى بكر قد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله ﷺ ؟

فقالت عائشة :

ـ مالى ولك ياابن الخطاب ؟ عليك بعيبتك – تعنى ابنته حفصة –

فدخل الفاروق على حفصة فقال لها :

ـ أى حفصة أتغاضب احداكن رسول الله ﷺ ؟

فقالت حفصة : نعم

فقال أبوحفص :

ـ خابت وخسرت أفتأمن أن يغضب الله لغضب رسوله ﷺ فتهلكن ؟ لا تستكثرى على رسول الله ﷺ ولا تراجعيه فى شئ ولا تهجريه واسألينى ما بدا لك ولا يغرنك ان كانت جارتك – عائشة – أوضأ – أجمل – منك وأحب إلى رسول الله ﷺ .

واستأذن عمر بن الخطاب .. فاذن له النبى ﷺ فطفق الفاروق يحدثه ﷺ حتى تحسر ـ تكشف – الغضب عن وجهه الشريف ﷺ وحتى كشر وضحك ..

وخرج الفاروق فقال للناس :

ـ لم يطلق رسول الله ﷺ نساءه

وأنزل تبارك وتعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأزواجِكَ إن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَ زِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَ أُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً ﴾ (سورة الأحزاب الآية ٢٨)

فخير نبى الرحمة ﷺ أزواجه .. فاخترن الله ورسوله واليوم الآخر .
وطلق رسول الله ﷺ حفصة بنت عمر فأتاها خالاها ابنا مظعون قدامة وعبد الله فبكت وقالت لهما :
ـ والله ما طلقنى رسول الله ﷺ عن شبع
ولما علم عمر بن الخطاب خبر طلاق ابنته حثا – رمى – التراب على رأسه وقال :
ـ ما يعبأ الله بعمر بعد هذا وانطلق عمر إلى ابنته فقال لها :
ـ لعل رسول الله ﷺ قد طلقك ، إن كان قد طلقك مرة ثم راجعك من أجلى ، فان كان طلقك مرة أخرى لا أكلمك أبدا (أخرجه أبو يعلى عن أبى صالح)
فنزل جبريل عليه السلام من الغد على النبى ﷺ فقال :
ـ ان الله يأمرك أن تراجع حفصة رحمة لعمر
فدخل الصادق المصدوق ﷺ على ابنة عمر فقال لها :
ـ ان جبريل عليه السلام آتانى فقال لى أرجع حفصة فانها صوامة قوامة وهى زوجتك فى الجنة (رواه الحاكم والطبرانى وابن سعد عن أنس)
تقول أم المؤمنين حفصة : ـ
رأيت النبى ﷺ فى سبحته قاعدا يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها.
وتقول ابنة عمر : كان النبىﷺ إذا سكت المؤذن لصلاة الصبح صلى ركعتين خفيفتين قبل أن تقام الصلاة
وخرج أمير المؤمنين عمر ذات ليلة يطوف بالمدينة وكان يفعل ذلك كثيرا ليتفقد أحوال الرعية اذ مر بامرأة من نساء العرب أغلقت عليها بابها وهى تقول :

تطاول هـذا الليل تسرى كواكبه   وأرقنى أن لاضجيـع ألاعبـه
فو الله لولا الذنب تخشى عواقبه   لزحزح من هذا السرير جوانبه
ولكـننى أخـشى رقيـبا مـوكلا   بأنفسنـا لا يفتـر الدهـر كاتبه
مخـافـة ربـى والحـياء يصدنى   وأكـرم بعلـى أن تنـال مراتبه

فتساءل أمير المؤمنين : مالك ؟

قالت المرأة :

ـ أغزيت زوجى – بعثت زوجى للغزو فى سبيل الله – منذ أشهر وقد اشتقت إليه .

فعاد الفاروق يتساءل : أردت سوءا ؟

قالت المرأة : معاذ الله

فقال أبو حفص:

ـ أمسكى عليك نفسك فانما هو البريد إليه – سأبعث رسولا بالبريد إليه –

وبعث الفاروق إليه ثم دخل على ابنته حفصة فسألها :

ـ إنى سائلك عن أمر أعمنى فافرجيه عنى .. كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟

فخفضت أم المؤمنين رأسها وكست حمرة الخجل وجهها فقال الفاروق :

ـ فان الله لا يستحى من الحق

فأشارت حفصة بيدها ثلاث أشهر أو أربعة

فكتب أمير المؤمنين عمر إلى عماله بالغزو أن لا يغيب زوج عن زوجته أكثر من أربعة أشهر ..

يقول الصحابى الجليل زيد بن ثابت الأنصارى :

ـ لما أمرنى الخليفة الأول فجمعت القرآن كتبته فى قطع الأدم وكسر الأكتاف والعسب فلما هلك أبو بكر وكان عمر كتب ذلك فى صحيفة واحدة – مصحف واحد – وكانت عنده فلما هلك عمر كانت الصحيفة عند حفصة زوج النبى ﷺ ثم أرسل عثمان بن عفان إلى حفصة فسألها أن تعطيه الصحيفة وحلف ليردنها إليها فأعطته فعرض المصحف عليها فردها إليها وطابت نفسه وأمر الناس فكتبوا المصاحف .

وأقامت أم المؤمنين حفصة عاكفة على العبادة قوامة صوامة حتى ماتت فى عهد معاوية بن أبى سفيان فصلى عليها مروان بن الحكم وهو يومئذ عامله على مدينة رسول الله ﷺ وتبعها مروان إلى البقيع حتى فرغ من دفنها مع زوجات رسول الله ﷺ .

زينب بنت خزيمة

كانت تحت جهم بن الحارث الهلالى ابن عمها فى الجاهلية ..

ثم تزوجت عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ...

ولما علم عبيدة بن الحارث أن ابن عمه محمد بن عبد الله قد بعثه الله عز وجل رسولا نبيا .. انطلق إليه فعرض عليه نبى الرحمة الاسلام وتلا عليه القرآن .. فشرح الله صدره للاسلام ونطق بشهادة الحق .. وأسلمت زوجته زينب بنت خزيمة فكانا من السابقين الأولين إلى الاسلام ...

ونال عبيدة و امرأته حظهما من الاضطهاد والتعذيب على أيد مشركى قريش ...

فهاجرا إلى يثرب ..

وكانت زينب بنت خزيمة تسمى أم المساكين لرحمتها بهم ورقتها عليهم فقد كانت تطعمهم وتتصدق عليهم .

وصلى عبيدة وزوجته زينب القبلتين – نحو الشام ثم نحو الكعبة –

وخرج عبيدة بن الحارث يوم بدر مع النبى ﷺ فنال الشهادة ...

وخطب رسول الله ﷺ زينب بنت خزيمة فجعلت أمرها إلى عمها قبيصة بن عمرو الهلالى فزوجه إياها . وأصدقها رسول الله ﷺ أربعمائة درهم وكان ذلك على رأس أحد وثلاثين شهرا من الهجرة .

وكانت حجرة زينب بنت خزيمة مجاورة لحجرة حفصة بنت عمر بن الخطاب ..

ولكن أم المؤمنين زينب بنت خزيمة لم تمكث إلا ثمانية أشهر مع النبى ﷺ وتوفيت فى آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وثلاثين شهرا من الهجرة ..

فصلى رسول الله ﷺ عليها ودفنها بالبقيع وكان عمرها ثلاثين سنة ..

وإن كانت حياتها الزوجية فى بيت خاتم الأنبياء ﷺ قصيرة فيكفى أنها نالت من الشرف الزواج بنبى الرحمة ﷺ وصارت من أمهات المؤمنين ..

أم سلمة بنت أبى أمية

دخل عبد الله بن عبد الأسد المخزومى على زوجته هند بنت أبى أمية ووجهه يتهلل بشرا فنظرت إليه فى عجب وتساءلت :

ـ ما وراءك ؟

قال عبد الله بن عبد الأسد فى فرح :

ـ خير الدنيا والآخرة .. لقد نطقت أنا وعبيدة بن الحارث والأرقم بن أبى الأرقم وعثمان بن مظعون بشهادة الحق وأسلمنا وشهدنا أن محمدا ﷺ على هدى ونور

قالت هند بنت زاد الركب :

كيف تذهب إلى أخيك من الرضاعة الصادق الأمين وابن خالك ولم تصحبنى معك؟

فلما استشعر عبد الله بن عبد الأسد لهيب عتاب امرأته قبض على يدها وقال :

ـ إنه يدعو إلى عبادة الله الواحد الأحد سرا .. وسأنتظر حتى يرخى الليل سدوله فأصبحك إليه وتشهدين شهادة الحق .

وأسلمت هند بنت أبى أمية وبايعت رسول الله ﷺ ..

ولما علم أبو جهل بن هشام أن عبد الله بن عبد الأسد المخزومى وامرأته قد أسلما أقبل عليهما فقال :

ـ هل صبأتما – صبأ : غير دينه – ؟

فقال عبد الله بن عبد الأسد :

ـ ما صبأنا ولكن أسلمنا

فقال أبو جهل بن هشام المخزومى :

ـ قد تبعتما الكاهن الكاذب

قال عبد اللهبن عبد الأسد:

ـ رسول الله ﷺ ليس بكاهن ولا كاذب ولكنه بشير نذير

فقال أبو جهل بن هشام :

ـ ألم يجد ربه غير يتيم قريش فبعثه رسولا ؟

قالت هند بنت أبى أمية :

ـ ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَبِيٍّ فِى الأَوَّلِينَ . وَمَا يَأْتِيهِم مِن نَبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا به يَسْتَهْزِئُونَ ﴾
(سورة الزخرف الآية :٦ ، ٧)

فقال أبو جهل ساخرا :

ـ علمكم بعض أشعاره ؟

قال عبد الله بن عبد الأسد :

ـ ان رسول الله ﷺ ليس بشاعر ولكن ما سمعته كلام الله نزل به الروح الأمين على قلب رسوله الأمين ليكون من المنذرين

فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يحبسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع وبرمضاءمكة إذا اشتد الحر . فلما نفد صبر أصحاب رسول الله ﷺ جاءوا إليه يشكون فأمرهم بالهجرة إلى الحبشة . فهاجر عبد الله بن عبد الأسد مع امرأته إلى الحبشة وكان معهم الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف ومصعب بن عمير وعبد الله بن مسعود وعامر بن ربيعة وامرأته ليلى بنت أبى حثمة وأبوسبرةبن أبى رهم وامرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو وكان عليهم عثمان بن مظعون أميرا .

وظل مهاجرو الحبشة ثلاثة أشهر فى الحبشة فولدت هند بنت زاد الركب جارية سماها عبد الله بن عبد الأسد زينب .. ورجع مهاجرو الحبشة إلى مكة لما علموا أن عمربن الخطاب قد أسلم وأن أصحاب رسول الله ﷺ يصلون ويقرأون القرآن فى البيت الحرام مطمئنين آمنين .

ولكن لما رجعوا إلى أم القرى أدركوا أن ذلك كان فخا وأن قريشا قد نصبت شباكها

لهم وأنزلوا بالمستضعفين منهم العذاب وظفر القليل منهم بالجوار فأصبح فى حمى منيع .. وكان عبد الله بن عبد الأسد فى جوار خاله أبى طالب بن عبد المطلب فجاءه أبوجهل على رأس قوم من بنى مخزوم فقالوا :

ـ قد منعت ابن أخيك – يعنون رسول الله ﷺ – فما لك وصاحبنا تمنعه منا ؟

قال أبو طالب :

ـ انه استجارنى وهو ابن أختى – ابن برة بنت عبد المطلب – فان لم أمنع ابن أختى لم أمنع ابن أخى .

وكان عدو الله أبو لهب بن عبد المطلب حاضرا فقال مغضبا:

ـ يا معشر قريش والله لقد اكثرتم على هذا الشئ ما تزالون تتوثبون عليه فى جواره من بين قومه ؟ والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه – يعنى أبا القاسم ﷺ – فى كل ما قام فيه حتى يبلغ ما أراد .

فخشى أبوجهل بن هشام أن ينسلخ أبو لهب عنهم أو تأخذه الحمية والعصبية فينضم إلى ابن أخيه ﷺ فتشتد دعوته وتقوى فقال :

ـ بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة

واستفحلت العداوة بين قريش وبين أتباع رسول الله ﷺ فذهبوا إليه يستأذنونه فى الهجرة إلى الحبشة .. فأذن لهم . وخرج عبد الله بن عبد الأسد وامرأته الهجرة الثانية وولدت هند بنت أبى أمية مولودا سماه عبد الله بن عبد الله سلمة وبه كنى ثم ولدت أم سلمة عمرا ودرةولما علم مهاجرو الحبشة أن النبى ﷺ قد بايع الأنصار عند العقبة رجع أبو سلمة وأم سلمة إلى مكة.وأذن رسول الله ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى يثرب . ولما أجمع أبو سلمة بن عبد الأسد الخروج إلى يثرب جهز بعيرا له وحمل أم سلمة بنت زاد الركب وحملت معها ابنها سلمة ثم خرج يقود بعيرة فلما رآه رجال من بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا:

ـ هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتنا هذه – يعنون هند بنت أبى أمية – علام

نتركك تسيريها فى البلاد ؟

ونزعوا خطام البعير من يده وأخذوا أم سلمة فغضب عند ذلك بنو عبد الأسد وأهووا إلى ابنها سلمة وقالوا لرهط أبى سلمة :

ـ والله لا نترك ابننا عندها اذا نزعتموها من صاحبنا

فتجاذبوا سلمة حتى خلعوا يده . وانطلق به رهط أبيه وحبس بنو المغيرة هند بنت أبى أمية عندهم ومضى أبو سلمة إلى يثرب فكان أول مهاجر إليها وراحت أم سلمة كل غداة تخرج وتجلس بالأبطح فماتزال تبكى حتى تمسى سنة أو قريبا منهاحتى مر بها رجل من بنى عمها – أحد بنى المغيرة – فرأى ما بها فرحمها فقال لبنى المغيرة :

ـ ألا تخرجون هذه المسكينة ؟

فرقتم بينها وبين زوجها وبين ابنها ؟

وما زال بهم حتى رقوا وقالوا لأم سلمة :

ـ الحقى بزوجك ان شئت

ورد عليها بنو عبد الأسد عند ذلك ابنها سلمة فرحلت بعيرها ووضعت سلمة فى حجرها .

ثم خرجت إلى يثرب تريد زوجها أبا سلمة وما معها أحد إلا السميع البصير حتى إذا كانت بالتنعيم ـ مسافة فرسخين من مكة ـ لقيت عثمان بن أبى طلحة فقال لها :

ـ أين يا بنت أبى أمية ؟

قالت أم سلمة :

ـ أريد زوجى بالمدينة

فعاد عثمان بن أبى طلحة يتساءل :

ـ هل معك أحد ؟

فقالت هند بنت أبى أمية :

ـ لا والله إلا الله وابنى هذا

فقال عثمان بن أبى طلحة:

ـ والله ما لك مترك – والله لأصحبك فى سفرك هذا –

وأخذ بخطام البعير فانطلق معها يقودها فاذا نزل المنزل أناخ بها ثم تنحى إلى الشجرة فاضطجع تحتها وإذا دنا الرواح قام إلى بعيرها فقدمه ورحله ثم استأخر عنها وقال :

ـ اركبى

فاذا ركبت أم سلمة وابنها واستوت على بعيرها أتى عثمان بن أبى طلحة فأخذ بخطامه فقاد حتى نزل بها . فلم يزل يصنع ذلك حتى قدم بها المدينة . فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء قال لها :

ـ إن زوجك فى هذه القرية فادخليها على بركة الله .

ثم انصرف عثمان بن أبى طلحة راجعا إلى مكة .

فكانت أم سلمة أول ظعينة – امرأة فى هودج – قدمت يثرب .

ولما دخلت هند بنت زاد الركب يثرب أخبرت أهلها أنها بنت أبى أمية بن المغيرة فكذبوها وقالوا:

ـ ما أكذب الغرائب

حتى أنشأ أناس منهم الحج فقالوا :

ـ تكتبين إلى أهلك

فكتبت معهم

فرجعوا إلى يثرب يصدقونها فازدادت عليهم كرامة (رواه ابن عساكر عن أم سلمة)

ويوم بدر خرج الأسود بن عبد الأسد – سفيان بن عبد الأسد أخو عبد الله بن عبد الأسد – من بين صفوف المشركين وكان سيئ الخلق شديد العداوة لنبى الرحمة ﷺ فقال :

– أعاهد الله لأشربن من حوضهم – حوض المسلمين – أولأهدمنه أو لأموتن دونه .

وأراد أبو سلمة أن يخرج من بين صفوف المسلمين ليقتل أخاه ولكن نبى الرحمة

ﷺ منعه . فخرج إليه حمزة بن عبد المطلب فأجهز عليه .
فأشار رسول الله ﷺ بيده نحو سفيان بن عبد الأسد وقال :
ـ أول من يعطى كتابه بشماله – ويدخل النار–
ونظر الصادق المصدوق ﷺ نحو أبي سلمة وقال :
ـ كما أن أبا سلمة أول من يعطى كتابه بيمينه ـ ويدخل الجنة ـ
وخرج أبو سلمة مع النبي ﷺ يوم أحد وثبت معه حين انكشف الناس فرماه أبوسلمة الجشمي بسهم فمكث شهرا يداوى جرحه حتى التأم
ولما بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة وسلمة ابنى خويلد الأسدى قد جمعا فى قومهما ومن أطاعهما إلى حرب النبي ﷺ . فعقد رسول الله ﷺ لواء لأبى سلمة وبعث معه مائة وخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار فلم يلقوا أحدا ولكن أصابوا ابلا وشاء فأعادت سرية أبى سلمة بعض ما ضيعت غزوة أحد من هيبة المسلمين ولكن جرح أبى سلمة انتكأ فقالت أم سلمة لزوجها :
ـ بلغنى أنه ليس امرأة يموت زوجها وهو من أهل الجنة ثم لم تزوج بعده إلا جمع الله بينها فى الجنة وكذلك اذا ماتت المرأة وبقى الرجل بعدها فتعال أعاهدك ألا تتزوج بعدى ولا أتزوج بعدك .
فقال أبوسلمة :
ـ أتطيعينى ؟
قالت أم سلمة :
ـ ما استأمرتك إلا وأنا أريد أن أطيعك
فقال عبد الله بن عبد الأسد :
ـ إذا مت فتزجى
ثم استطرد :
ـ اللهم ارزق أم سلمة بعدى رجلا خيرا منى لا يحزنها ولا يؤذيها

فلما مات أبو سلمة وذلك لثلاث مضين لجمادى الآخرة سنة ثلاث من الهجرة قالت أم سلمة :

ـ غريب وفى أرض غربة لأبكينه بكاء يتحدث عنه .

وتهيأت للبكاء على أبى سلمة وأقبلت امرأة تريد أن تساعد هند بنت أبى أمية فاستقبلها خاتم الأنبياء ﷺ فتساءل :

ـ أتريدين أن تدخلى الشيطان بيتا أخرجه الله منه ؟

فكفت أم سلمة عن البكاء ولم تبك أبدا وقالت :

ـ من خير من أبى سلمة ؟

وذهبت أم سلمة إلى نبى الرحمة ﷺ فقالت :

يا رسول الله إن أبا سلمة مات فكيف أقول ؟

قال إمام الخير ﷺ :

ـ قولى : اللهم اغفر لى و له واعقبنى منه . إذا حضرتم فقولوا خيرا فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون.

ودخل نبى الرحمة ﷺ على هند بنت زاد الركب يعزيها بأبى سلمة فقال ﷺ :

ـ اللهم عزحزنها وأجبر مصيبتها وأبدلها خيرا منه .

وصلى رسول الله ﷺ وأصحابه على أبى سلمة وكبر عليه تسع تكبيرات فقيل له :

ـ يا رسول الله أسهوت أم نسيت؟

قال ﷺ :

ـ لم أسه ولم أنس ولو كبرت على أبى سلمة ألفا كان أهلا لذلك .

ولما انتهت عدة أم سلمة تقدم إليها الصديق خاطبا فرفضت فى رفق . وتلاه الفاروق فلم يكن حظه منها غير حظ صاحبه.

وبعث رسول الله ﷺ إلى أم سلمة خاطبا فقالت :

ـ مرحبا برسول الله وبرسوله أخبر رسول الله أنى امرة غيرى ـ غيورة ـ وأنى مصبية ـ

لى صبية ـ وأنه ليس أحد من أوليائى شاهد وأنا فكبيرة

فبعث النبى ﷺ يقول :

ـ أما ما ذكرت من الغيرة فسوف يذهبها الله عنك ، وأما ما ذكرت من السن فقد أصابنى مثل الذى أصابك ، وأما ما ذكرت من العيال فانما عيالك عيالى (رواه الامام أحمد فى مسنده عن أم سلمة)

وقيل أن رسول الله ﷺ قال :

ـ أما السن فأنا أكبر منك وأما الأطفال فهم إلى الله ورسوله ، أما الغيرة فأدعو الله فيذهبها عنك (رواه الامام أحمد فى مسنده والطبرانى فى الكبيرعن أم سلمة)

فقالت أم سلمة لابنها سلمة :

ـ يا سلمة قم فزوج رسول الله ﷺ

فقال إمام الخير ﷺ :

ـ أما إنى لا أنقصك مما أعطيت أختك فلانة .. رحبين وجرتين ووسادة من أدم حشوها ليف .

وكان زواج أم سلمة من رسول الله ﷺ فى ليال من شوال سنة أربع من الهجرة (رواه أبو نعيم)

ولما أصبح النبى ﷺ قال لها :

ـ قد أصبح بك على أهلك كرامة ولك عندهم منزلة فان أحببت أن تكونى ليلتك هذه ويومك هذا كان وان أحببت أن أسبع لك سبعت وان سبعت لك سبعت لصواحبك – زوجاتى – (رواه ابن عساكر)

فقالت أم سلمة :

ـ يا رسول الله افعل ما أحببت

لقد كانت هند بنت زاد الركب تقول :

ـ ومن خير من أبى سلمة ؟

فأعقبها الله عز وجل رسوله ﷺ .

وكان خاتم الأنبياءﷺ كريما إذا جاء أم سلمة أخذت ابنتها زينب فوضعتها فى حجرها لترضعها فيستحى معلم البشرية ﷺ ويرجع وفطن عمار بن ياسر لما تصنع أم سلمة وكانت أخته من الرضاعة فدخل عليها ذات يوم فالتقطها من حجرها وقال :

ـ دعى هذه المقبوحة المشقوحة التى آذيت بها رسول الله ﷺ

ودخل إمام الخير ﷺ حجرة أم سلمة فجعل يقلب بصره ويقول :

ـ أين زناب ؟

مافعلت زناب ؟

فقالت هند بنت أبى أمية :

ـ جاء عمار فذهب بها

فقال ﷺ :

ـ انى آتيكم الليلة

وذات يوم كان رسول اللهﷺ عند أم سلمة وابنتها زينب هناك فجاءت الزهراء مع ولديها الحسن والحسين فضمهما النبى ﷺ إليه ثم قال :

ـ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد

فبكت أم سلمة فنظرنبى الرحمة ﷺ نحوها وتساءل :

ـ ما يبكيك ؟

فقالت أم سلمة :

– يا رسول الله خصصتهم وتركتنى وابنتى

فقال نبى الرحمة ﷺ :

ـ انك وابنتك من أهل البيت

وسألت أم سلمة النبى ﷺ :

ـ يا رسول الله إنى امرأة شديدة ضفر الرأس أفأنقضه لغسل الجنابة ؟

قال رسول الله ﷺ :

ـ انما يكفيك أن تحثى عليه بكفيك ثلاث حثيات من ماء ثم تفيضى عليك من الماء فتطهرين أوفاذا أنت قد طهرت .

ولما مرض رسول الله ﷺ مرض الوفاة دعا فاطمة فناجاها فبكت ثم حدثها فضحكت ..

فلما توفى رسول الله ﷺ سألتها أم سلمة عن بكائها وضحكها فقالت فاطمة بنت رسول الله ﷺ :

ـ أخبرنى رسول الله ﷺ أنه يموت فبكيت ثم أخبرنى أنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فضحكت (رواه الترمذى عن أم سلمة)

وفى عهد أمير المؤمنين عمر كان رجل له حق على هند بنت أبى أمية فأقسم عليها فضربه الفاروق ثلاثين سوطا كلها تبضع وتحدر – تتزل–

ونصحت أم المؤمنين عثمان بن عفان فقالت :

ـ يا بنى مالى أرى رعيتك عنك نافرين وعن جناحك ناقرين لا تعف طريقا كان رسول الله ﷺ يحبها ...

وكتبت إلى معاوية بن أبى سفيان لما أمر بلعن على على المنابر :

انكم تلعنون الله ورسوله على منابركم وذلك أنكم تلعنون على بن أبى طالب ومن أحبه وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله

فلم يلتفت معاوية بن أبى سفيان إلى كلامها .

وتوفيت أم المؤمنين أم سلمة بالمدينة فى ذى القعدة سنة تسع وخمسين من الهجرة فصلى عليها أبو هريرة و دفنت بالبقيع وهى ابنة أربع وثمانين سنة .

زينب بنت جحش

بنت عمة رسول الله ﷺ فأمها أميمة بنت عبد المطلب وأبوها جحش بن رئاب من بنى أسد بن خزيمة . وكانت برة بنت جحش تعتز بجمالها وشبابها وحسبها وقرابتها للنبى ﷺ .

ولم تنس برة بنت جحش أنها الشريفة التى ليس لشابة حسناء شرفها وجمالها فكيف تكون تحت مولى – خادم – كزيد بن حارثة دخل بيت النبى ﷺ رقيقا فأعتقه خاتم الأنبياء ﷺ بل خلع عليه اسمه ﷺ فصار زيد بن محمد

وشكا زيد بن حارثة للنبى ﷺ غير مرة ما يجد من سوء معاملة برة فكان ﷺ يقول له :

ـ امسك عليك زوجك واتق الله

فقال زيد بن حارثة :

ـ يا رسول الله أفارقها ؟

فقال امام الخير ﷺ :

ـ احبس عليك زوجك

ولكن زيد لم يستطع إلى ذلك سبيلا ففارق برة بنت جحش ..

ولما انقضت عدتها وكان الانفصام بين زيد وبرة لحكمة يعلمها علام الغيوب . فذات ليلة كان إمام الخير ﷺ جالسا يتحدث مع عائشة فأخذته غشية فلما سرى عنه تبسم وقال :

ـ من يذهب إلى برة يبشرها أن الله تعالى زوجنيها فى السماء؟ (رواه الحاكم فى المستدرك عن محمد بن يحيى بن حبان مرسلا)

وتلا الصادق المصدوق ﷺ قوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِى أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لاَ يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ﴾(سورة الأحزاب الآية: ٣٧)

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ فأخذنى ما قرب وما بعد لما يبلغنا من جمالها وأخرى هى أعظم الأمور وأشرفها ما صنع لها زوجها الله من السماء.

فخرجت سلمى خادم رسول الله ﷺ تسرع فى المشى فلما دخلت عليها قالت :

ـ أبشرى

فتساءلت برة بنت جحش :

ـ ما وراءك ؟

قالت سلمى :ــ الخير كله

وحدثتها بما قال رسول الله ﷺ

فقامت برة بنت جحش إلى مسجدها – كان لها مسجد فى منزلها – وسجدت لله رب العالمين شكرا

ثم قالت بنت جحش :

ـ اياى جعلت لله على صوم شهرين

وتزوجها رسول الله ﷺ

الله المزوج وجبريل الشاهد (رواه الحاكم فى المستدرك عن زينب بنت جحش)

وسماها رسول الله ﷺ زينب فقالت :

ـ يا رسول الله بدل اسم أبى فان البرة حقيرة

فقال ﷺ :

ـ لوكان أبوك مؤمنا سميناه باسم رجل منا أهل البيت ولكنى قد سميته جحشا والجحش من البرة (رواه الدارقطنى)

وأولم رسول الله ﷺ على زينب بنت جحش ودعا المساكين والناس بعد ارتفاع النهار وجلس طوائف منهم يتحدثون فى بيت رسول الله ﷺ وزوجته مولية وجهها إلى الحائط فثقلوا على رسول الله ﷺ

قال أنس بن مالك :

ـ فما أدرى آأنا أخبرت النبى ﷺ أن القوم قد خرجوا أو أخبرنى ؟

وانطلق رسول الله ﷺ حتى دخل البيت فذهب أنس معه فألقى الستر بينه وبين أنس ونزل الحجاب وأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُم فَانتَشِرُوا وَلاَمُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَالِكُمْ كَانَ يُؤْذِى النَّبِيَّ فَيَسْتَحِى مِنكُمْ وَاللهُ لاَ يَسْتَحِى مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (سورة الأحزاب الآية :٥٣)

(رواه البخارى عن أنس)

وذاع فى مدينة رسول الله ﷺ قول المنافقين :

– محمد يحرم بنت الولد وقد تزوج امرأة ابنه

فأنزل العلى القدير ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِجَالِكُمْ وَلَكِن رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً ﴾ (سورة الأحزاب الأية : ٤٠)

وكانت زينب بنت جحش تقول لأبى القاسم ﷺ :

ـ يارسول الله ما أنا كأحد من نسائك ليست امرأة من نسائك إلا زوجها أبوها أو أخوها وأهلها غيرى زوجنيك الله من السماء .

وكانت زينب بنت جحش امرأة صناع اليدين فكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به فى سبيل الله ..

وذات يوم كان رسول الله ﷺ يقسم ما أفاء الله عليه فى رهط من المهاجرين والأنصار

فتكلمت زينب بنت جحش فانتهرها عمر بن الخطاب فدخل النبى ﷺ ومعه الفاروق فاذا زينب بنت جحش تصلى وهى فى صلاتها فقال ﷺ لعمر :

ـ خل عنها ياعمر إنها أواهة (رواه الطبرانى فى الكبير عن راشد بن سعد)

ولما كانت حادثة الافك سأل النبى ﷺ زينب بنت جحش :

ـ ماذا علمت أو رأيت ؟

فقالت زينب بنت جحش :

ـ يارسول الله أحمى سمعى وبصرى – أى أصون سمعى من أن أقول سمعت ولم أسمع وأصون بصرى من أن أقول بصرت ولم أبصر – ماعلمت إلا خيرا والله ماأكملها – تعنى عائشة بنت أبى بكر – وإنى لمهاجرتها وما كنت أقول إلا الحق

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ لم أر امرأة قط خيرا من زينب فى الدين وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشدنا ابتذالا فى العمل الذى يتقرب به الى الله .

ودخل رسول الله ﷺ على زينب بنت جحش فزعا يقول :

ـ لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها

فقالت زينب :

ـ يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟

قال ﷺ : نعم إذا كثر الخبث (رواه البخارى ومسلم عن زينب بنت جحش)

وحجت زينب بنت جحش مع النبى ﷺ حجة الوداع ..

ولما قسم الفاروق غنائم المدائن أعطى أم المؤمنين زينب بنت جحش اثنى عشر ألف درهم فجعلت تقول :

ـ اللهم لا يدركنى هذا المال من قابل فانه فتنة

ثم قسمت المال فى أهل رحمها وفى أهل الحاجة . فلما بلغ ذلك أمير المؤمنين عمر

قال :

ـ هذه امرأة يراد بها خير

فوقف عليها وأرسل بالسلام وقال :

ـ بلغنى ما فرقت .. فأرسل بألف درهم تستبقيها

ولكن زينب بنت جحش لم تبق من الألف درهم درهما فقد وزعته على المساكين

ولما حضرت زينب بنت جحش الوفاة قالت :

ـ إنى قد أعددت كفنى وان عمر أمير المؤمنين بعث إلى بكفن فتصدقوا بأحدهما وان استطعتم أن تتصدقوا بحقوى – ازارى – فافعلوا .

وأرسل عمر بن الخطاب اليها بخمسة أثواب من الخزائن تتخيرها ثوبا ثوبا (رواه ابن سعد عن عمرة بنت عبد الرحمن)

وماتت أم المؤمنين زينب بنت جحش التى كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ وتقول زوجنى الله من رسول الله ﷺ ليس الناس ، وأولم على خبزا ولحما ، وفى أنزلت آية الحجاب (رواه ابن عساكر عن أنس)

وكان الرجال والنساء يخرجون بالموتى سواء ولكن لما ماتت زينب أمر الفاروق مناديا ينادى :

ـ ألا يخرج على زينب إلا ذو محرم من أهلها

فقالت أسماء بنت عميس:

ـ يا أمير المؤمنين ألا أريك شيئا رأيت الحبشة تصنعه لنسائك ؟

فجعلت نعشا وغشته ثوبا . فلما نظر الفاروق إليه قال :

ـ ما أحسن هذا . ما أستر هذا

وأمر مناديا فنادى :

ـ أن أخرجوا على أمكم (رواه ابن سعد عن نافع)

وكانت زينب بنت جحش أول نساء النبى ﷺ لحوقا به فصلى عليها أمير المؤمنين عمر

وكبر عليها أربعا . ثم أرسل إلى أزواج النبى ﷺ وتساءل :
ـ من يدخل هذه قبرها ؟
قلن : من كان يدخل عليها فى حياتها
قال أمير المؤمنين عمر :
ـ كان رسول الله ﷺ يقول أسرعكن بى لحوقا أطولكن يدا (رواه البزار وابن منده)
ولما حملت زينب إلى قبرها قام عمر بن الخطاب إلى قبرها فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :
ـ انى أرسلت إلى النسوة – يعنى أزواج النبى ﷺ – حين مرضت هذه المرأة أن من يمرضها ويقوم عليها ؟ فأرسلن : نحن فرأيت أن قد صدقن . ثم أرسلت إليهن حين قبضت :من يغسلها ويحنطها ويكفنها ؟ فأرسلن : نحن فرأيت أن قد صدقن ثم أرسلت إليهن : من يدخلها قبرها ؟
فأرسلن : من كان يحل له الولوج عليها فى حياتها فرأيت أن صدقن ، فاعتزلوا أيها الناس .
فنحاهم عن قبرها فأدخلها القبر رجلان من بيتها هما محمد بن عبد الله بن جحش وأسامة بن طلحة بن عبيد الله وهو ابن أختها حمنة بنت جحش فنزلا قبرها (رواه ابن سعد عن القاسم بن عبد الرحمن)
وكان موتها سنة عشرين من الهجرة .
وضرب أمير المؤمنين عمر على قبرها فسطاطا فكان أول فسطاط ضرب على قبر (رواه ابن سعد عن محمد بن المنكدر)

جويرية بنت الحارث

هى برة بنت الحارث بن أبى ضرار بن حبيب بن جذيمة الخزاعية المصطلقية . .
وقعت فى الأسر يوم غزوة بنى المصطلق . وكانت تحت مسافح بن صفوان المصطلقى ولما وزعت الغنائم وقعت برة بن الحارث فى سهم ثابت بن قيس بن شماس الأنصارى

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ كانت امرأة جميلة عليها حلاوة وملاحة لا يكاد يراها أحد إلا وقعت فى نفسه فأتت رسول الله ﷺ تستعينه على كتابتها فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتى فكرهتها وعرفت أن سيرى فيها ﷺ ما رأيت .

وقفت بنت أبى بكر حيالها لتحول بينها وبين دخولها على إمام الخير ﷺ الذى كان وقتئذ يستريح . ولكن برة بنت الحارث ألحت فى الاستئذان على خاتم الأنبياء ﷺ فلم تملك عائشة إلا أن تأذن لها وهى كارهة .

قالت برة بنت الحارث :

ـ يا رسول الله أنا برة بنت الحارث بن أبى ضرار سيد قومه وقد أصابنى من الأمر مالم يخف عليك فوقعت فى سهم ثابت بن قيس أو لابن عم له فكاتبته على نفسى وجئت أستعينك

فقال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ هل لك فى خير من ذلك ؟

فتساءلت برة بنت الحارث :

ـ وما هو يا رسول الله ؟

قال أبو القاسم ﷺ :
ـ أقضى كتابك وأتزوجك
فقالت برة بنت الحارث فى فرح :
ـ نعم
قال خاتم الأنبياء ﷺ :
ـ قد فعلت
وسماها النبى ﷺ جويرية وكان صداقها عتق كل أسير من بنى المصطلق
(رواه عبد الرزاق)
ولما خرج الخبر إلى الناس أن النبى ﷺ قد تزوج جويرية بنت الحارث قالوا:
ـ أصهار رسول الله ﷺ
فأرسلوا ما فى أيديهم من سبايا بنى المصطلق
تقول أم المؤمنين عائشة :
ـ فلا نعلم امرأة كانت أعظم بركة على قومها منها
وكان زواج إمام الخير ﷺ بجويرية بنت الحارث سنة خمس من الهجرة وقيل فى شعبان سنة ست من الهجرة.
وذات يوم قالت جويرية بنت الحارث:
ـ يا رسول الله إن أزواجك يفخرن على ويقلن :
لم يتزوجك رسول الله ﷺ
فقال نبى الرحمة ﷺ :
ـ أولم أعظم صداقك ؟ ألم أعتق أربعين من قومك (رواه عبد الرزاق عن مجاهد)
وضرب عليها رسول الله ﷺ الحجاب . وكان يقسم لها كما يقسم لنسائه .
ومر رسول الله ﷺ على جويرية بنت الحارث وهى فى مسجدها . ثم مر عليها قريبا من نصف النهار فقال لها :

ـ مازلت على حالك؟

كانت قد صلت الفجر ثم جلست حتى ارتفع الضحى

فقالت جويرية بنت الحارث :

ـ نعم

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ ألا أعلمك كلمات تقولينها ؟ سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضا نفسه سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته

ودخل رسول الله ﷺ على جويريةبنت الحارث يوم الجمعة وهى صائمة فقال لها :

ـ أصمت أمس ؟

قالت جويرية :لا

قال رسول الله ﷺ :

ـ أفتريدين الصوم غدا ؟

قالت جويرية بنت الحارث : لا

فقال لها امام الخير ﷺ :

ـ فأفطرى

هل أراد رسول الله ﷺ أن يخبرنا أن من أراد صوم يوم الجمعة نافلة أن يسبقه أو يتبعه بصيام يوم ؟

وأطعم رسول الله ﷺ جويرية بنت الحارث يوم خيبر ثمانين وسقا تمرا وعشرين وسقا شعيرا أوقمحا

وتوفيت جويرية بنت الحارث فى ربيع الأول سنة ست وخمسين وهى ابنة خمس وستين وصلى عليها مروان بن الحكم عامل معاوية بن أبى سفيان على المدينة ودفنت بالبقيع مع أمهات المؤمنين.

صفية بنت حيى بن أخطب

من سبط هارون بن عمران أخى موسى عليهما السلام وكان اسمها زينب وكانت تحت سلام بن مشكم القرظى ثم فارقها فتزوجها كنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى

تقول أم المؤمنين عائشة :

ـ كانت صفية من الصفى(رواه ابن النجار عن عائشة)

سباها رسول الله ﷺ يوم خيبر فوقعت فى سهم دحية بن خليفة الكلبى فاشتراها رسول الله ﷺ بسبعة أرؤس (رواه البخارى)

واصطفاها النبى ﷺ من خيبر حتى طهرت صفية بنت حيى بن أخطب من حيضتها فحملها وراءه إلى منزل على ستة أميال من خيبر . وبات أبو أيوب الأنصارى ليلة دخل النبى ﷺ بصفية قائما قريبا من قبته آخذا بقائم سيفه حتى أصبح .

فلما خرج رسول الله ﷺ بكرة كبر أبو أيوب حين أبصر رسول الله ﷺ قد خرج فسأله خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ مالك يا أبا أيوب ؟

قال خالد بن زيد :

ـ لم أرقد ليلتى هذه يارسول الله

فعاد النبى ﷺ يتساءل :

ـ لم يا أبا أيوب ؟

قال أبو أيوب الأنصارى :

ـ لما دخلت بهذه المرأة ذكرت أنك قتلت أباها وأخاها وزوجها وعامة عشيرتها فخفت

لعمر الله أن تغتالك

فضحك خاتم الأنبياء ﷺ وقال له معروفا (رواه ابن عساكر عن عروة بن الزبير)

وكانت زينب بنت حيى بن أخطب قد رأت فى منامها وهى عروس أن قمرا وقع فى حجرها فذكرت ذلك لزوجها كنانة بن الربيع فلطمها على وجهها وقال :

ـ انك لتمدين عنقك إلى أن تكونى عند ملك العرب – يعنى محمدا ﷺ – ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز ومحمدا

فلم يزل الأثر فى وجهها حتى أتى بها النبى ﷺ فسألها :

ـ ما هذه الخضرة ؟

قالت صفية بنت حيى بن أخطب :

ـ كان رأسى فى حجر ابن أبى الحقيق وأنا نائمة فرأيت كأن قمرا وقع فى حجرى فأخبرته بذلك فلطمنى وقال :

تتمنى ملك العرب ما هذا إلا أنك تتمنين ملك الحجاز ومحمدا .

وألقى رسول الله ﷺ تمرا على سقيفة وقال :

ـ كلوا من وليمة رسول الله ﷺ

ولما قدمت صفية من خيبر أنزلت فى بيت لحارثة بن النعمان فسمع نساء الأنصار فجئن ينظرن إلى جمالها

وجاءت عائشة منقبة فلما خرجت خرج النبى ﷺ على أثرها فسألها :

ـ كيف رأيت يا عائشة ؟

قالت بنت أبى بكر :

ـ رأيت يهودية

فقال لها نبى الرحمة ﷺ :

ـ لا تقولى ذلك فانها أسلمت وحسن اسلامها

وكانت صفية بنت حيى بن أخطب حليمة عاقلة فاضلة . دخل عليها أبو القاسم

ﷺ يوما فوجدها تبكى فسألها :

ـ ما يبكيك ؟

قالت صفية بنت حيى بن أخطب :

ـ بلغنى أن عائشة وحفصة تنالان منى وتقولان : نحن خير من صفية نحن بنات عم رسول الله ﷺ وأزواجه

فقال المبعوث رحمة للعالمين ﷺ :

ـ ألا قلت لهن :كيف تكونان خيرا منى وأبى هارون وعمى موسى وزوجى محمد ؟

(رواه الحاكم فى المستدرك عن صفية)

وكانت صفية صانعة طعام فأهدت النبى ﷺ اناء فيه طعام فأخذ يمد يده الشريفة فى الاناء ويعطى أزواجه ويذكر صفية بنت حيى بن أخطب فلم تملك عائشة نفسها فحملت الاناء وكسرته وسبت عائشة صفية وقالت لرسول الله ﷺ :

ـ ألا تكف عن ذكر ابنة اليهودى ؟

فسبت صفية بنت حيى أبا بكر .. وسمع أبو القاسم ﷺ قول صفية فقال :

ـ يا صفية لا تسبى أبا بكر

فغادرت صفية حجرة عائشة وهى تستشعر أنها ارتكبت اثما .

وبلغ صفية أن حفصة بنت عمر قالت :

ـ بنت يهودى

فبكت صفية بنت حيى بن أخطب فلما علم رسول الله ﷺ قال لصفية :

ـ انك لابنة نبى وان عمك لنبى وانك لتحت نبى ففيم تفخر عليك ؟

(رواه الترمذى عن أنس)

وطلب رسول الله ﷺ أن تقول لحفصة :

ـ اتقى الله يا حفصة

ووجد – غضب – رسول الله ﷺ على صفية يوما فأتت عائشة وقالت لها :

ـ يا عائشة هل لك أن ترضى رسول الله ﷺ ولك يومى ؟

فقالت عائشة :نعم

وأخذت بنت أبى بكر خمارا لها مصبوغا بزعفران فمسته بالماء ليفوح ريحه ثم جاءت فقعدت إلى جنب أبى القاسم ﷺ فقال لها :

ـ اليك يا عائشة فإنه ليس بيومك

قالت عائشة:

ـ فضل الله يؤتيه من يشاء

وأخبرته بالأمر فرضى عن صفية (رواه ابن النجار عن عائشة)

ولما اعتكف رسول الله ﷺ فى مسجده قامت صفية بنت حيى بن أخطب لتكلمه . فلما جاءت المسجد وقفت تتحدث مع النبى ﷺ ثم قام ليبلغها بيتها فلقيه رجلان من الأنصار فلما رأيا أبا القاسم ﷺ رجعا فناداهما وقال لهما :

ـ تعاليا فانها صفية . على رسلكما انها صفية بنت حيى – كونا مكانكما –

فكبر على الرجلين ذلك فقالا :

ـ نعوذ بالله سبحان الله يا رسول الله

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ إن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم وانى خشيت أن يقذف فى قلوبكما شيئا (رواه ابن ماجه عن صفية بنت حيى بن أخطب)

وعندما خرج رسول الله ﷺ فى حجة الوداع خرج معه أزواجه فلما كان ببعض الطريق برك بصفية جملها فبكت وجاء خاتم الأنبياء ﷺ حين أخبر بذلك فجعل يمسح دموعها بيده فجعلت تزداد بكاء وهو ينهاها فنزل رسول الله ﷺ بالناس فلما كان عند الرواح قال لزينب بنت جحش :

ـ يا زينب إن بعيرا لصفية اعتل – أصابته العلة – فلو أعطيتها بعيرا ؟

فقالت زينب بنت جحش :

ـ أنا أعطى تلك اليهودية ؟

فترك رسول الله ﷺ زينب بنت عمته ذا الحجة والمحرم شهرين أو ثلاثة لا يأتيها .

تقول أم المؤمنين زينب بنت جحش :

ـ حتى يئست منه

فلما كان ربيع الأول دخل نبى الرحمة ﷺ عليها فلما رأت ظله قالت :

ـ هذا ظل رجل وما يدخل على رسول الله ﷺ

فلما رأته تساءلت :

ـ يا رسول الله ما أصنع ـ حتى أكفر عن كلمتى لصفية ـ ؟

قال خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ فلانة لك ـ كانت لزينب بنت جحش جارية ـ

فقالت زينب بنت جحش :

ـ انني قد أعتقتها

فرضى الصادق المصدوق ﷺ عن زينب بنت جحش .

واجتمع نساء رسول الله ﷺ فى مرضه الذى توفى فيه فقال :

ـ سيحفظنى فيكن الصابرون أوالصادقون(رواه ابن عساكروالحسن بن سفيان عن عائشة)

وقال ﷺ :

ـ انى لأرجو لهن من بعدى الصديقين – يعنى لأزواجه – ومن تعدون الصديقين ؟ هم المتصدقون (رواه الطبرانى فى الكبير عن المقداد بن الأسود)

فقالت صفية بنت حيى بن أخطب :

ـ انى والله يانبى الله لوددت أن الذى بك بى

فغمزن – فغمزنها – أزواجه ببصرهن فقال رسول الله ﷺ لهن :

ـ مضمضن

فقال أزواج رسول الله ﷺ :
ـ من أى شئ ؟
قال الصادق المصدوق ﷺ :
ـ من تغامزكن بها والله انها لصادقة .
ولما انتقل خاتم الأنبياء ﷺ إلى الرفيق الأعلى اجتمع نفرفى حجرة صفية بنت حيى بن أخطب فذكروا الله وتلوا القرآن وسجدوا فنادتهم أم المؤمنين صفية من وراء حجاب
ـ هذا السجود وتلاوة القرآن فأين البكاء؟
وفى عهد الفاروق أتت جارية أم المؤمنين صفية أبا حفص فقالت له :
ـ إن صفية تحب السبت وتصل اليهود
فبعث الفاروق إليها فسألها عن ذلك فقالت صفية بنت حيى بن أخطب :
ـ أما السبت فانى لم أحبه منذ أبدلنى الله به الجمعة وأما اليهود فان لى فيهم رحما فأنا أصلها
ثم سألت الجارية :
ـ ما حملك على هذا ؟
قالت الجارية :ـ الشيطان
فقالت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب :
ـ اذهبى فأنت حرة
ولما حاصر المتمردون بيت ذى النورين ومنعوا عنه الماءوضعت أم المؤمنين صفية معبرا بين منزلها ومنزل عثمان بن عفان فكانت تنقل إليه الطعام والماء.
وكانت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب تقول :
ـ ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله ﷺ .
وتوفيت أم المؤمنين صفية بنت حيى بن أخطب سنة اثنين وخمسين من الهجرة فى عهد معاوية بن أبى سفيان فدفنت بالبقيع مع زوجات رسول الله ﷺ .

رملة بنت أبى سفيان

كانت تحت عبيد الله بن جحش أسلما وهاجرا إلى الحبشة فأخذ المهاجرون يعبدون الله مطمئنين آمنين مستبشرين إلا عبيد الله بن جحش فقد كان حديث عهد بالنصرانية قبل أن ينطق بشهادة الحق وكانت فكره تجسيد الآلهة تستهويه أكثر من فكرة الإله الواحد الأحد الذى ليس كمثله شئ . وكانت خمر الكنائس المعتقة تبعث النشوة فى نفسه.

وذات ليلة رأت رملة بنت أبى سفيان رؤيا أفزعتها .. رأت زوجها عبيد الله بن جحش كالخنزير فراعها تغيير صورته حتى أنها أنكرته .

وولدت مولودة سمتها حبيبة .. فكنيت بها

وذات يوم قال عبيد الله لامرأته :

ـ يا أم حبيبة إنى نظرت فى هذا الدين فلم أر دينا خيرا من دين النصرانية وكنت قد دنت بها ثم دخلت فى دين محمد ثم خرجت إلى دين النصرانية

فقالت أم حبيبة فى صوت ينز اصرارا ووعيدا:

ـ والله ما خير لك ﴿ قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴾ (سورة الانعام الآية : ١٠٤)

وحاول عبيد الله بن جحش أن يردها عن دينها فأبت وقالت :

ـ لقد رأيت رؤيا أفزعتنى .. رأيتك يا عبيد الله خنزيرا وألقى بك فى نار جهنم فقمت من نومى مفزعة .

كيف يلقى فى النار من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد ﷺ رسولا نبيا ؟ لقد بشر الله كل من هاجر لله ولرسوله بالجنة

فقال عبيد الله بن جحش ساخرا :

ـ جنة ؟

وأكب على الخمر يشربها .. فكان الفراق بين أم حبيبة وبينه

وأخذ عبيد الله بن جحش يمر على المسلمين من مهاجرى الحبشة فيقول :

ـ فقحنا وصأصأتم

فقال أصحاب رسول الله ﷺ

ـ والله لم تبصروا اننا لا نلتمس البصر . لقد خسرت الدنيا والآخرة

واعتكفت أم حبيبة فى دارها تمضى سحابة نهارها فى قراءة القرآن وتقوم الليل تناجى الحى الذى لا تأخذه سنة ولانوم وتبثه همومها وتشكو إليه حالها وهو بها أعلم . لقد جعلتها ردة زوجها تجتهد فى العبادة والتقرب إلى الحنان المنان .

وذات ليلة رأت فى نومها آتيا يقول لها :

ـ يا أم المؤمنين

ففزعت من نومها وراحت تفكر فى ذلك الهاتف .. إنها لن تكون أما للمؤمنين إلا إذا تزوجها خاتم الأنبياء ﷺ . فعادت تسأل نفسها :

ـ ترى أتتحقق رؤياها كما تحققت رؤياها يوم رأت عبيد الله بن جحش خنزيرا .. ؟

متى تتحقق هذه الرؤيا ؟ لقد هاجرت إلى الحبشة خشية الفتنة بعد أن أعلنت على الملأ أن حبها لرسول الله ﷺ يفوق حبها لأهلها وعشيرتها فلو رجعت إلى مكة فسوف يصب أبوها أبو سفيان عليها العذاب صبا وربما قتلها.

وتحققت رؤيا أم حبيبة فقد بعث رسول الله ﷺ الصحابى الجليل عمروبن أمية الضمرى إلى النجاشى ليخطب عليه أم حبيبة فزوجه إياها وذلك سنة سبع من الهجرة وأصدق النجاشى عن رسول الله ﷺ أربعمائة دينار وبعث بها إليه مع شرحبيل بن حسنة (رواه الدار قطنى)

ولما بلغ أبو سفيان خبر زواج ابنته رملة على رسول الله ﷺ قال:

ـ ذلك الفحل لا يقرع أنفه ـ لا يقدع أنفه ـ (رواه ابن الأثير وابن حجر)
ولما بعثت قريش أبا سفيان بن حرب إلى مدينة رسول الله ﷺ ليكلم رسول الله ﷺ فى تجديد العهد وزيادة المدة – صلح الحديبية – بعد أن غدرت بنو بكر بخزاعة وأعان بنى بكر رجال من قريش على خزاعة حلفاء النبى ﷺ .دخل أبو سفيان بن حرب دار ابنته أم حبيبة فلم تبد أنها فرحت بمقدمه فحسب أن المفاجأة قد أذهلتها وأراد أنّ يجلس على فراش رسول الله ﷺ فطوته عنه فأحس كأن خنجرا مسموما صوب إلى قلبه فقال فى صوت ينز ألما وإن حاول أن يتظاهر بالهدوء فقال :
ـ يا بنية ما أدرى أرغبت بى عن هذا الفراش أم رغبت به عنى ؟
فقالت رملة بنت أبى سفيان :
ـ بل هو فراش النبى ﷺ وأنت مشرك نجس فلا أحب أن تجلس على فراش رسول الله . فقال فى غضب حاول كبحه :
ـ والله لقد أصابك بعدى شر
فقالت فى ثقة وايمان :
بل هدانى الله تعالى للاسلام وأنت تعبد حجرا لايسمع ولايبصر واعجبا منك يا أبت وأنت سيد قريش وكبيرها
فقال أبو سفيان وهو يغادر بيتها حانقا :
ـ أنا أترك ما كان يعبد آبائى وأتبع دين محمد ؟ (رواه ابن سعد)
وروت أم حبيبة عن رسول الله ﷺ وزينب بنت جحش خمسة وستين حديثا أخرج لها فى الصحيحين أربعة أحاديث واتفقا على حديثين ولمسلم مثلها .
وروى عن أم حبيبة سالم بن سوار ومولاها – خادمها – أبو الجراح وعروة بن الزبير وزينب بنت أبى سلمة وصفية بنت أبى شيبة .
ولما حوصر أمير المؤمنين عثمان بن عفان جاءت أم حبيبة على بغلة لها فقالت :
ـ إن وصايا بنى أمية إلى هذا الرجل – تعنى عثمان – فأحببت أن ألقاه فأسأله عن

ذلك كيلا تهلك أموال أيتام وأرامل .

فقال المتمردون :

ـ كاذبة

وقطعوا خطام البغلة وضربوها فندت البغلة بأم حبيبة فتلقاها الناس وقد مالت رحالتها فتعلقوا بها وأخذوها وقد كادت أم المؤمنين رملة بنت أبى سفيان أن تقتل .. فذهبوا بها إلى بيتها .

ولما حضرت أم حبيبة الوفاة دعت أم المؤمنين عائشة فقالت :

ـ قد يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فحلليني من ذلك – فاغفرى لى ولك ما كان من ذلك –

فحللتها عائشة واستغفرت لها فقالت أم حبيبة :

ـ سررتنى سرك الله

وبعثت أم حبيبة إلى أم سلمة بنت زاد الركب فقالت لها :

– قد كان بيننا ما يكون بين الضرائر فحلليني من ذلك

فحللتها أم المؤمنين أم سلمة

وماتت رملة بنت أبى سفيان بالمدينة سنة أربع وأربعين من الهجرة (رواه ابن سعد وأبو عبيد)

فقيل لابن عباس بعد صلاة الصبح :

ـ ماتت فلانة لبعض أزواج النبى ﷺ

فسجد عبد الله بن عباس فقيل له :

ـ أتسجد هذه الساعة ؟

فقال ابن عباس :

ـ أليس قد قال رسول الله ﷺ : إذا رأيتم آية فاسجدوا فأى آية أعظم من ذهاب أزواج النبى ﷺ ؟ (رواه الترمذى وأبوداود عن عكرمة)

ميمونة بنت الحارث

كانت بنت الحارث تحت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفى فى الجاهلية . ثم فارقها فخلف عليها أبو رهم بن عبد العزى فتوفى عنها . وهى أخت أم الفضل امرأة العباس بن عبد المطلب – لبابة بنت الحارث – وأسماء بنت عميس – زوج جعفر بن أبى طالب – وسلمى بنت عميس فأمهن هند بنت عوف . ولما قدم رسول الله ﷺ أم القرى عام القضية – عمرة القضاء – ذهب إلى الابطح وجلس فى قبته ليستريح فدخل عليه عمه العباس بن عبد المطلب فأفضى إلى ابن أخيه ﷺ بأمنية برة بنت الحارث الهلالية أن تكون زوجة لرسول الله ﷺ فبعث خاتم الأنبياء ﷺ ابن عمه جعفر بن أبى طالب إليها ليخطبها . فلما خرج جعفر من عند برة بنت الحارث استخف بها الطرب فركبت بعيرها وانطلقت إلى الأبطح حيث قبة رسول الله ﷺ وقالت :

ـ البعير وما عليه لله ولرسوله

وتحدث بعض الناس عما فعلت برة بنت الحارث وقالوا :

ـ إنها لم تستطع الانتظار فجاءت تهب نفسها لله ولرسوله

وسماها نبى الرحمة ﷺ ميمونة ..

قال عكرمة مولى عبد الله بن عباس :

ـ ميمونة وهبت نفسها للنبى ﷺ (رواه عبد الرزاق عن عكرمة)

وقال قتادة :

ـ إن ميمونة بنت الحارث وهبت نفسها للنبى ﷺ (رواه عبد الرزاق عن قتادة)

ووجد المنافقون نهزة – فرصة – للغمز واللمز فأنزل السميع البصير ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إن

وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
(سورة الأحزاب الآية : ٥٠)
تزوجها رسول الله ﷺ حلالا فكانت آخر امرأة تزوجها رسول الله ﷺ .
وأراد إمام الخير ﷺ أن يبنى بها فى مكة فقال حويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص ورجال من قريش لرسول الله ﷺ :
ـ ناشدناك الله والعقد – صلح الحديبية – إلا ما خرجت من أرضنا فقد مضت الثلاث – ثلاثة أيام –
فقال النبى ﷺ :
ـ انى قد نكحت فيكم امرأة فما يضركم إن مكثت حتى أدخل بها وأصنع الطعام فنأكل وتأكلون معنا ؟
قال سادات قريش :
ـ لاحاجة لنا فى طعامك أخرج عنا من أرضنا هذه الثلاثة قد مضت
فأمر الصادق المصدوق ﷺ مولاه أبا رافع أن ينادى بالرحيل :
ـ لا يمسى أحد بمكة من المسلمين
وخلف أبا رافع ليأتى له بميمونة بنت الحارث حين يمسى .
وأعرس خاتم الأنبياء ﷺ بميمونة بنت الحارث الهلالية بسرف – موضع يبعد عن مكة ستة أميال –
وكان النبى ﷺ يقول :
ـ الأخوات الأربع : ميمونة وأم الفضل وسلمى وأسماء بنت عميس – أختهن لأمهن – مؤمنات (رواه النسائى والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس)
وذات يوم سمعت ميمونة بنت الحارث رسول الله ﷺ يقول :
ـ لا تزال أمتى بخير مالم يفش فيهم ولد الزنا فاذا فشا فيهم ولد الزنا فأوشك أن يعمهم الله بعذاب (رواه أحمد وأبو يعلى)

وأعتقت ميمونة بنت الحارث وليدة لها ولم تستأذن النبى ﷺ . فلما كان يومها الذى يدور عليها فيه قالت :

– أشعرت يا رسول الله أنى أعتقت وليدتى ؟

فتساءل خاتم الأنبياء ﷺ :

ـ أوفعلت ؟

قالت ميمونة بنت الحارث :

ـ نعم

فقال ﷺ مرغبا فى صلة الرحم :

ـ أما انك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك

(رواه البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى)

وخرج رسول الله ﷺ ذات ليلة من عند ميمونة بنت الحارث فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح فأبت أن تفتح له فقال ﷺ :

ـ أقسمت إلا فتحته لى

فقالت ميمونة بنت الحارث :

ـ تذهب إلى أزواجك فى ليلتى هذه ؟

قال الصادق المصدوق ﷺ :

ـ ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولى

ففتحت له الباب

وسألت النبى ﷺ يوما عن طعام أهل الجنة وشربهم فقال :

ـ إن الرجل ليشتهى الطير فى الجنة فيجىء مثل البختى حتى يقع على خوانه ـ سريره ـ لم يصبه دخان ولم تمسه نار فيأكل منه حتى يشبع ثم يطير

(رواه ابن أبى الدنيا عن ميمونة)

وذات ليلة كان بلال بن رباح يؤذن لصلاة العشاء الآخرة فقام رسول الله ﷺ بين

صفى الرجال والنساء فقال :

ـ يا معشر النساء إذا سمعتن أذان هذا الحبشى واقامته فقلن كما يقول فان لكن بكل حرف ألف ألف درجة

فتساءل عمر بن الخطاب :

ـ يا رسول الله هذا للنساء فما للرجال ؟

قال ﷺ :

ـ ضعفان (رواه الطبرانى فى الكبير عن ميمونة وفيه نكارة)

وخرجت ميمونة بنت الحارث مع ابن اختها عبد اللهبن عباس فى عهد معاوية بن أبى سفيان للحج فلما أدت مناسكه قدر العلى القدير أنها ماتت فى المكان الذى بنى فيه رسول الله ﷺ بها فدفنت هناك – بسرف – وذلك فى سنة احدى وستين من الهجرة فصلى عليها عبد الله بن عباس ونزل قبرها .

وقد أوصت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث بحجرتها لابن أختها عبد الله بن عباس فاتخذها ترجمان القرآن كمدرسة لنشر العلم بين المسلمين .

المراجع

× القرآن العظيم	
× الجامع لأحكام القرآن	القرطبى
× فى ظلال القرآن	سيد قطب
× تفسير القرآن العظيم	ابن كثير
× التفسير القرآنى للقرآن	عبد الكريم الخطيب
× صحيح البخارى	
× صحيح مسلم	
× سنن ابن ماجه	
× الجامع الصحيح	الترمذى
× سنن النسائى	السيوطى
× سنن أبى داود	
× كنز العمال	الهندى
× الاصابة فى تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلانى
× أسد الغابة فى معرفة الصحابة	ابن الأثير
× حلية الأولياء	أبو نعيم الأصبهانى
× الاستيعاب	ابن عبد البر
× فتح البارى	ابن حجر العسقلانى
× نساء الصحابة	عبد العزيز الشناوى
× الروض الأنف	السهيلى
× نساء أهل الجنة	عبد العزيز الشناوى
× البداية والنهاية	ابن كثير
× نساء نزل فيهن قرآن	عبد العزيز الشناوى
× الطبقات الكبرى	ابن سعد كاتب الواقدى

فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٤/٥٧٥١

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى ــ ١١٢٣١